منشورات اتحاد

المؤرخين العرب

القاهرة

مجلة المؤرخ العربي

يصدرها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

العدد التاسع عشر

أكتوبر ٢٠١١م

منشورات اتحاد

القاهــــرة

مجلة المؤرخ العربي

يصدرها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

العدد التاسع عشر

أكتوبر ٢٠١١م

جميع المراسلات تكون باسم الأستاذ الدكتور رئيس اتحـــاد المؤرخين العرب
مقر الأنشطة : ١٠ شارع فؤاد بدواني – الحي الثامن – مدينة نصر – القاهرة.
تليفون : ٢٢٨٧٠٠٩٠ - فاكس : ٢٢٨٧٠٠٩١
E. Mail : arabhistoryso@hotmail.com

هذه المجلـــــة

١ ــ مجلة المؤرخ العربي مجلة تاريخية بحتة، تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.

٢ ــ تستهدف المجلة إظهار الحقيقة التاريخية صافية نقية، بعيدة عن أي تيارات سياسية أو عقائدية.

٣ ــ البحوث التي تنشر فيها محكمة، تعبر عن وجهة نظر أصحابها، وهيئة التحرير غير مسئولة عما يرد من آراء علمية.

٤ ــ تصدر مؤقتاً سنوياً في أكتوبر من كل عام، علي أن تصلها البحوث المقدمة للنشر في كل عدد في موعد غايته نهاية شهر فبراير من نفس العام.

٥ ــ لا يزيد البحث المقدم للنشر عن خمسة وعشرون صفحة، مكتوب علي الكمبيوتر ويقدم من نسختين ورقيتين ونسخة أخري علي الاسطوانة CD.

٦ ــ تعد الخرائط والرسوم وغيرها من الإيضاحات بالحبر الصيني علي ورق الرسم، قابلة للاستنساخ المباشر.

٧ ــ يشترط ألا يكون العمل المقدم قد سبق نشره، أو قدم للنشر في أية جهة أخري، ويكتب الباحث تعهداً بعدم تقديمه للنشر في أي جهة أخري بعد قبوله للنشر بالمجلة.

٨ ــ لا ترد أصول الأعمال المقدمة للمجلة سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.

٩ ــ يرد عنوان البحث في رأس الصفحة الأولي، متبوعاً بإسم المؤلف مقروناً بوظيفته وجهة عمله.

١٠ــ ترتب الهوامش والتعقيبات التفصيلية بترقيم موحد في نهاية العمل.

١١ــ يراعي في إعداد قائمة المراجع ما يلي :

(أ) تسجيل أسماء المؤلفين أو المحققين أو المترجمين أو المراجعين، متبوعة بعنوان الكتاب ثم مكان النشر ثم اسم الناشر، ثم تاريخ النشر، مع بيان الطبعة.

(ب) مقالات الدوريات تبدأ باسم صاحب المقال، ثم عنوان المقال، ثم اسم الدورية، ثم رقم المجلد والعدد والمجلة وتاريخه، ثم أرقام الصفحات التي يقع فيها المقال.

(جـ) الرسـائل الجامعية يتم تسـجيل اسم صاحب الرسالة، وعنوانها، الجامعة التي أجازتها، واسم المشرف، وتاريخ الإجازة.

* * *

المحتويـــــات

كلمـــة الافتتاح.	٧
كلمة التحرير.	٩
د. محمد عثمان عبد الجليل الدور السياسي للأطباء في العصر البيزنطي الباكر.	١٥
أ.د. محمد بن صامل السلمي فتح مكة والسرايا التي تلته "دراسة تاريخية وصفية"	٢٩
د. إبراهيم فرغل محمد الخلفية وحركتهم الانفصالية في طرابلس الغرب وجبل نفوسة (١٩٦-٢٩٤هـ/ ٨١١-٩٠٧م).	٦٧
د. ممدوح محمد حسن القضاء في الصعيد الأعلى خلال العهدين الفاطمي والأيوبي.	١٣٣
د. محمد علي دبور القدس في رحلة القاضي أبي بكر ابن العربي الأندلسي.	١٧٣
د. عبير زكريا سليمان الإسلام وتنوع الهوية دراسة في الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية الأندلس نموذجا.	٢٠٥
د. صلاح علي عاشور مدارس خورسان في العصر السلجوقي.	٢٤٥
د. محمد طه بن صلاح بكري الصفاريون وإشكالية العلاقة مع العباسيون (٢٥٤-٢٩٦هـ/ ٨٦٨-٩٠٨م).	٢٨٧
د. وفاء مختار غزالى على تاريخ المسلمين في فراكسنيتوم (٢٧٧ - ٣٦٥هـ/ ٨٩٠ - ٩٧٥م).	٣٢٣
د. آمال حسن عبد الحافظ معركة ميركيفا ليون ٥٧١هـ/١١٧٦م بين سلاجقة الروم والامبراطورية البيزنطية.	٣٥٧

د. مصطفي حبشي محمد زهران البصرة والخليج في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.	٤٠٣
د. ناهد عبد الكريم آل عبد الكريم القدس والقضية الفلسطينية في الصحافة العربية العمانية في زنجبار عامي ١٩٣٨-١٩٣٩ صحيفة الفلق نموذجاً.	٤٢٧
د. هيا عبد المحسن محمد البابطين القدس في حرب ١٩٤٨م.	٤٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمـــة الافتتـــاح

للأستاذ الدكتور حسنين محمد ربيع

رئيس اتحاد المؤرخين العرب

يسعد اتحاد المؤرخين العرب أن يقدم اليوم للسادة القراء والباحثين في علم التاريخ العدد التاسع عشر من مجلة (المؤرخ العربي). ويقتضى الرصد التاريخى للحوادث؛ الإشارة إلى صدوره بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ فـي مصر، وقبلها ثورة الثامن عشر من ديسمبر ٢٠١٠ في تونس .

ومن المعروف أن الثورة تعني تغيير منظومة القيم البائـدة، التـي ثـار المواطنون وبخاصة الشباب ضدها، كما تعني تغيير السياسات والآليات والوسـائل لتحقيق الأهداف التي قامت الثورة لتحقيقها. واللحظة التاريخية التي نعيـشها الآن، هي لحظة فارقة يمر بها الوطن العربي، ولها أهمية كبيرة فـي توجيـه مـستقبله لتحقيق غاياته النبيلة، وحقوق الأمة العربية شباباً وشيبة، نـساء وفتيـات، فـي الحرية والكرامة والمساواة والعدالة الاجتماعية، ليكون هناك التزام كامل بمنظومة الحريات الأساسية في الفكر والرأي، مع الاحترام لحقوق الإنسان وبخاصة المـرأة والطفل، والتأكيد علي مبدأ التعددية، واحترام الأديان السماوية كمـا أقرهـا ديننـا الحنيف، واعتبار المواطنة مناط المسئولية في المجتمع. ويحدونا الأمل جميعا إلـى أن يسترد العرب مكانتهم التاريخية الرائدة، ودورهم في مضمار الحضارة الإنسانية، بما قدموه – من قبل – للعالم من انجازات وابتكارات ومخترعات، في شتي مجالات العلوم والفنون والآداب.

ولا ننسى – ولا ينسى العالم معنا – أن الحضارة الإسـلامية بلغـت ذروة تقدمها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، عندما أصبح العالم الإسلامي – من إسبانيا غرباً إلي التركستان شرقاً – يمثل وحدة حضارية كبري، لم يسبق لهـا في التاريخ مثيل. وأهم ما يميز هذه الحضارة أنها صارت عالمية، إذ أسهمت فيهـا كل الشعوب التي تألفت منها الدولة الإسلامية. كما عبرت هذه الحضارة إلي أوربـا

منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي. وهرع طلاب العلم والمعرفة من مختلف أنحاء الغرب الأوربي إلي مراكز الحضارة الإسلامية، يغترفون من معينها ويستفيدون من مؤلفات المسلمين، ويترجمون عيونها. ويقلدون كل ما أمكنهم تقليده من فنون المسلمين وآثارهم. وحين شقت الحضارة الإسلامية طريقها إلي غرب أوربا، سلكت عدة معابر أهمها : بلاد الأندلس (إسبانيا الإسلامية)، وجزيرة صقلية، وبلاد الشرق الأدني وما شهدته من حروب صليبية، لم تخلُ من تفاعلات نشطة بين مجتمعات الشرق والغرب ، وما أعقبها من ازدهار التبادل التجارى والنشاط الثقافي والفني بين الطرفين .

ويبدو من المنظور التاريخى أن ثورة الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١؛ تضع علي عاتق المشتغلين بدراسة علم التاريخ مسئوليات عظام، ومهام كبري؛ ترتبط بمواكبة حركة التغيير لتحقيق أهداف الثورة. والجدير بالذكر أن افتتاحية ندوة (العالم العربي وتحديات العصر)، التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب في نوفمبر عام ٢٠٠٥، قد نبهت إلي أن التوقعات في الخمسين سنة القادمة، سوف تؤدي إلي أعمال علمية وتكنولوجية فائقة، تتجاوز في أبعادها وآثارها كل ما شهدته الإنسانية حتى الآن. وتمت الإشارة أيضاً إلي : أن تحديات القرن الحادي والعشرين ستكون حضارية علمية تكنولوجية، وليست حربية عسكرية.

وسيجد الباحث في التاريخ أن بحور العلم أصبحت واسعة وعميقة، وملامح ميادين العلم أصبحت ظاهرة مميزة واضحة. وكان علي المشتغلين في دراسة التاريخ مواكبة التقدم الكبير السريع في هذا العالم المتغير، دون أن نفقد هويتنا الأصيلة، ولا يكون ذلك إلا بالإبداع والابتكار والإتقان والتميز، لأننا نعيش في عالم لا يعترف بالضعفاء أو بالجهلاء. والحياة كانت، وما تزال، عملية كفاح ومثابرة. والآن : فإن الأمر يحتاج إلي جهد واتقان للعلم، وتمكن من استخدام التكنولوجيا. فما يحدث في عالمنا المعاصر أثناء وبعد ثورة ٢٥ يناير، أجسم وأهول بكثير مما شاهده في زمانه المؤرخ والفيلسوف العظيم: عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) عندما كتب: "وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله، وتحول العالم بأسره، وكأنه خلق جديد، ونشأة مستأنفة، وعالم محدث، فاحتاج لهذا العهد من يدون أحوال الخليقة والآفاق".

ونحن الآن في أشد الحاجة إلي من "يدون أحوال الخليقة والآفاق"، ذلــك أن "الخلق الجديد الذي نعيشه – حسب عبارة ابن خلدون – وان لــم يكــن أول خلــق للبشرية من نوعه، فهو بدون منازع؛ أكثر جسامة من كل ما سبق.

أما هذا العدد التاسع عشر من مجلة (المؤرخ العربــي)، فيحتــوى علــي مجموعة من البحوث والدراسات التاريخية المتميزة، كتبها زمــلاء مــن مختلــف الجامعات ومراكز البحوث العربية، وقام بتحكيمها صفوة من الأساتذة المتخصصين في الدراسات التاريخية، ضماناً للجودة، وتحقيقاً للأهداف الرئيسية لاتحاد المؤرخين العرب، وبخاصة الارتفاع بمستوي الدراسات التاريخية، والعناية بالتراث التاريخي، والحفاظ علي الهوية العربية.

والله من وراء القصد، إنه نعم المولي ونعم النصير.

أ.د. حسنين محمد ربيع

رئيس اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

أستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

عضو بمجمع اللغة العربية والمجمع العلمي المصري

كلمـــة التحريـــر

يأتي هذا العام يحمل معه ربيعاً عربياً والعالم العربي ظل لقرون مصدراً للفكر والعلوم لأوربا والغرب فمازالت أسماء كابن سينا وأبو بكر الرازي وجابر بن حيـان ممثـل للغـرب وحضارته مرحلة أساسية في رحلته نحو المعرفة، كذلك كان فكر ابن رشد مازال يدرس في الغرب وابن النفيس سبق هارفي في معرفة الدورة الدموية.

ونأمل أن ينهض عالمنا ولا يصبح مغلق للحضارة والفكر بل مصدراً للعلم ولحـضارة أصيلة مازالت جذورها قائمة وتحتاج للبحث. ومجلة (المؤرخ العرب) حريصة علي أن تكون دفتراً حياً للدراسات التاريخية الجادة والمجلة صنفت من المجلس الأعلي للجامعـات كأحـد المجلات الجادة ذات المستوى الدولي ولذلك فالمجلة حريصة علي موضـوعيتها ومكانتهـا العلمية. والعدد الجديد من مجلة المؤرخ العربي يصدر والمقر الجديد علي وشـك الانتهـاء حيث نأمل أن تعقد ندواتنا في العام القادم.

والعدد الحالي يتضمن كالعادة تنوعاً فكرياً يجمع بين الـسياسة والحـضارة وامتـاز بالترابط بين الفترات التاريخية، حيث يبدأ بالتاريخ البيزنطي المبكر، ثم ينتقـل إلـي الفتـرة الإسلامية الأولي وفتح مكة، ثم ينتقل إلي المغرب والحركات الانفصالية ويعـرض للعلاقـات الدولية في عدة أبحاث كبحث "الصفار يون وإشكالية العلاقة مع العباسيين" وبحـث "علاقـة سلاجقة الروم والإمبراطورية البيزنطية. كذلك تلقي بعض البحوث الأضواء علي العديد مـن مظاهر الحضارة كالقضاء في الصعيد، ومدارس خراسان في العصر الـسلجوقي، بالإضـافة إلي الرحلة وأهميتها كما في بحث رحلة ابن العربي الأندلسي. وحظيت الأندلس بعدة أبحـاث تتناول الهوية واختتم بالعصر الحديث تناولت العرب والقدس والقضية الفلسطينية والـصراع العربي الإسرائيلي في حرب ١٩٤٨م.

ونرجو أن يكون العدد الجديد إضافة للمكتبة التاريخية العربية.

هيئة التحرير

أ.د. حامـد زيـان غانـم

أ.د. عفاف سـيد صـبرة

أ.د. عفيفي محمود إبراهيم

رئيس التحرير

أ.د. زبيـدة محمـد عطـــا

الخلفية وحركتهم الانفصالية في طرابلس الغرب وجبل نفوسة (١٩٦-٢٩٤هـ/٨١١-٩٠٧م)

د. إبراهيم فرغل محمد (*)

مقدمــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشـرف المرسـلين سـيدنا محمد، خاتم النبيين، وبعد،

فهذا بحث في التاريخ الإسـلامي يتنـاول موضـوع " الخلفيـة وحـركتهم الانفصالية في منطقة طرابلس الغرب وجبل نفوسة"، وذلك في الفتـرة مـن سـنة (١٩٦-٢٩٤هـ /٨١١- ٩٠٧ م) ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلـى عـدم وجود دراسة مستقلة توضح أسباب الحركة الانفصالية للخلفية ودورها في الأحداث السياسية في منطقة المغرب ونتائجها، وإنما كان تاريخهـا يكتـب عرضـا ضـمن الحديث عن تاريخ الدولة الرستمية.

ونظراً لخطورة هذه الحركة في تاريخ المغرب العربي وأثرها على الأحـداث في المنطقة وطول الفترة الزمنية لها، رأيت أن أقوم بدراسة تفصيلية عنهـا. وقـد حرصت فيها على إلقاء الضوء من خلال التعريف بالخلفيين وكيفية قيـام حـركتهم واستقلالهم بحيز طرابلس الغرب وبيان أهمية خطورتهم علـى الأئمـة الرسـتميين بتاهرت. وكيف كانت هذه الحركة أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلى انهيار الدولة الرستمية وسقوطها سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م.

ترجع أهمية هذا الموضوع أن تلك الحركة، قامت في الجهات الشرقية مـن الدولة الرستمية، وهذه الجهات كانت حيوية وكان مصدر حيويتها أنها كانت عامرة بالسكان الذين كان من بينهم المتقدمون في العلم وأهل الشجاعة والحرب.

(*) مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية كلية دار العلوم جامعة الفيوم.

وقد نجح الخلفيون في السيطرة على الجهة الشرقية للدولة الرستمية لفترة طويلة، بدأت في أواخر عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وكان لهم كيان في جزيرة جربة، ثم بدأ نجمهم في الأفول زمان أبى مسور (في أواسط القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي)حتى انقرضوا ولم يبق لهم أتباع، وترتب على قيام حركتهم مجموعة من الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وزادت من الصراع بين النفوسيين الإباضيين المؤيدين لأئمة الدولة الرستمية وبين النفوسيين المؤيديين للخلفية، مما أدى إلى الدخول في حرب أحيانا كثيرة.

كما كان قيام حركتهم سبباً في قيام حركات أخرى في نفس المنطقة، وكان انشقاقهم بسبب قضية تعدد الأئمة وحق الرعية في اختيار عمالها. ولعل مكمن الخطورة في هذه الحركة أن زعيمها – وهو خلف بن السمح – لم يكن فقط يريد الاستقلال بجبل نفوسة أو حيز طرابلس، وإنما كان يريد أن يكون إماما للإباضيين جميعاً.

ولا شك أن خلفا ظل يتمتع بنفوذ في معظم جهات طرابلس وجبل نفوسة حتى وفاته، وأن أنصاره من نفوسة وزواغة الذين عرفوا بالخلفية ظلوا موالين لابنه المعروف بالطيب حتى أواخر عهد الدولة الرستمية.

والحقيقة أن منطقة جبل نفوسة تتصف ضمن المناطق التي عانت من إهمال الدارسين فترة طويلة من الزمن، ولذا كانت هذه الدراسة في تلك المنطقة – برغم ما اكتنفنى من صعوبات – محاولة لإزالة بعض الغبار عن صفحات من التاريخ والحضارة في هذه المنطقة، ومن جهة أخرى هي محاولة لتمهيد السبيل أمام أولئك الذين يودون الذهاب إلى أبعد من هذا الهدف، وذلك بالسعي لإنجاز دراسات أكثر تفصيلاً وعمقا.

الأبعاد الجغرافية لجبل نفوسة وحيز طرابلس ودورها في قيام حركة الخلفية

من الجبال المهمة في بلاد المغرب جبل نفوسة[1]، وقد وصفه المؤرخون بصفات عديدة نظراً لأهميته ومكانته في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فقال عنه ياقوت الحموي : " نفوسة : جبال في المغرب بعد إفريقية، عالية نحو ثلاثة أميال، وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب

---

(١) نفوسة : بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة، وقد افتتح عمرو بن العاص نفوسة، وكانوا نصارى ومن جبل نفوسة رجع عمرو بن العاص بكتاب ورد عليه من عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ج٨ ص ٣٩٧ دار إحياء التراث العربى، بيروت ٢٠٠٨م.

وبين جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام، وبينه وبين القيروان ستة أيام وبه مدينتين، إحداهما سروس في وسط الجبل والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة [٢]

وقد تميز جبل نفوسة بمياهه الجارية وكثرة الفواكه من الكروم والأعناب والتين، وكان أكثر زروع أهل نفوسة الشعير الطيب المتناهى طيبا، مما إذا خبز كان أطيب من سائر الطعام في سائر الأقاليم [٣] ولأهل نفوسة في صنعة الخبز حذق وتمهر فاقوا في ذلك كل الناس، ويمتاز هذا الجبل أيضاً بالنخل الكثير والزيتون [٤].

وكانت تسكن في هذا الجبل قبيلة نفوسة، فعرف الجبل بهم فسمى بجبل نفوسة، وأما قبيلة نفوسة، فهي نسبة إلى نفوس بن زاجيك، وهم نفوس بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها، ونفوسة من قبائل البربر البتر[٥] وكانت قبيلة نفوسة من

---

(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ج٨ ص ٣٩٦.
ونفزاوة : هم بنو يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر، كانت مواطنهم جنوبى شط الجريد، حتى سميت المنطقة ببلاد نفزاوة ثم تفرعت قبائلهم في سائر المغرب واستوطنت في مناطق متعددة منه، انظر : ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ١١٤، ط بيروت ١٩٧١، وابن منصور : قبائل المغرب ج ١٠ ص ٢٠٦ ط الرباط ١٩٦٨ م.

(٣) وكانت المدينة التي تميزت بخبز هذا الشعير هى مدينة سروس إحدى مدن هذا الجبل وكان هذا الخبز ألذ من محل طعام، انظر: ياقوت: مرجع سابق ج ٨ ص ٣٩٦.

(٤) انظر في ذلك: ابن حوقل: صورة الأرض ص٩٤ – ٩٥، وأبو زكريا: سير الأئمة ص١١٥، ١١٦، نزهة المشتاق ص٢٩٧–٢٩٩، وابن خلدون: العبر ج٦ ص٢٣٠.
Despois : Le Djebel Nefousa , p.137 Paris 1935.
Basset : Les Sanctuaires du Djebel Nefousa, Journal Asiatique, p.426 Paris 1899.

(٥) والبربر هم سكان المغرب الإسلامي ، وقد عاشوا على شكل قبائل وجماعات افترشت أرض المغرب، وقد قسم النسابون شعب البربر إلى قسمين كبيرين وهما برانس ومادغيس، ويلقب بالأبتر ومن قبائل البتر التي ساندت الدولة الرستميه نفوسة ولواته وسدراته ولماية، ومن البرانس، هوارة، وعن البربر انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص٩١، السلاوى: الاستقصا ج١ ص٥٤، ابن خلدون: العبر ج٧ ص٩، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٤٦١ ، ابن منصور : قبائل : قبائل المغرب ج١ص٢٩٩ ، ألفرد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقى ص٤٨، د. حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص٢٣، ٢٨ ، د. شكرى فيصل : حركة الفتح الإسلامى ص ١٢٦، أحمد توفيق : كتاب الجزائر ص١٠.

أوسع قبائل البربر وأكبرها فهم شعوب كثيرة مثل بنـي زمـور[٦] وبنـي مسكور وماطوسة، وكانت مدينة صبرة [٧] قبل الفتح في مواطنهم، وكانت هي باكورة الفتح الأول للإسلام.

والحقيقة أن قبيلة نفوسة لعبت دورا مهما فـي دعـم الدولـة الرسـتمية ومساندتها، مما جعل أحد الأئمة الرستميين وهو عبد الوهاب بن عبد الـرحمن بـن رستم يصرح بأن المذهب الإباضى والدولة الرستمية، إنما قامت بأسـياف نفوسـة، وفي ذلك يقول المؤرخ أبو زكريا في سير الأئمة " وحدثني غير واحد من أصـحابنا أن نفوسة بلغت في التأييد لسلطان الرستميين بأرض تاهرت مبلغا عظيما لم يبلغـه غيرهم في مغربنا هذا، فلذلك قال الإمام: إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأمـوال مزاتة [٨].

وقد بقيت جموع نفوسة في موطنها بالجبل قرب طـرابلس، إلا أن أعـدادا منهم وفدوا على العاصمة لنصرة الإمامة الرستمية ومساندتها في مواجهة المشاكل التي تعترضها واستقروا داخل العاصمة، وأصبحت لهم أحياء تنسب إليهم مثل عدوة نفوسة ودرب النفوسيين[٩].

وأهل جبل نفوسة شراة، إما إباضية من أصحاب عبـد الله بـن أبـاض أو وهبية من أصحاب عبدالله بن وهب [١٠].

---

(٦) وفي ذلك يقول ياقوت الحموى: "وبها – أى نفوسة – قبيلة يقال لهم بنو زمور لهم حصن يقال له تيرفت في غاية المنعة لا يقدر عليه أحد"، انظر : معجم البلدان : ج٨ ص ٣٩٦.

(٧) صبرة : بالفتح ثم السكون بلد قريب من مدينة القيروان وكانت بلدة حصينة لا تقـل حصانتها عن حصانة طرابلس، انظـر : يـاقوت الحمـوى : معجـم البلـدان ج٥ ص١٧٧. وعن قبيلة نفوسة : انظر ابن خلدون العبر ج ٦ ص١١٤ وابن منصور : قبائل المغرب ج٣ ص٢٠٤.

(٨) أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٥٤ومزاتة : قبائل كثيرة ونسابة البربر يعـدون فـي مزاته بطون كثيرة مثل : بلايان وفرنه وبحيحه ودكمة وحمرة ومدونة، وقد ساندت مزاتة الدولة الرستمية بأموالها، وقد ذكر ابن حوقل صفة الاعتزال التي كانت تغلب على قبيلة مزاتة، انظر : صورة الأرض ص ٩٦ ، أبو زكريا : سـير الأئمـة ص ١٥٥ و ابن خلدون : العبر ج ٦ – ص ٢٣٥.

(٩) د. الحبيب الجنحانى : المغرب الإسلامى : الحياة الاقتصادية والاجتماعية ص٣، ٤ ط الدار التونسية وانظر أيضاً :

(١٠) ابن خلدون : معجم البلدان ج٨ ص٣٩٦، ياقوت الحموى : العبر ج٦ ص ٢٣٠.

وقد شاركت قبيلة نفوسة بصورة فعالة في الوظائف الإدارية في الدولة الرستمية، وساندت الأئمة الرستميين في النواحي العلمية والفقهية وهذا إلى جانب المساندة العسكرية.

وفي النهاية يمكن القول إن قبيلة نفوسة، نظراً لكثرة أعداد أبنائها وشجاعتهم، استطاعت أن تحمى الإمامة الرستمية من الأخطار التي تعرضت لها، ولذلك احتلت قبيلة نفوسة مكانة الصدارة في المجتمع الرستمى، بل وأشرفت على النواحي الإدارية بها.

وذلك مما دفع المؤرخ ابن الصغير المالكي إلى القول " وكانت نفوسة تلي عقد تقديم القضاة وبيوت الأموال وإنكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق وكانت الأجناد بطانة السلطان وأولاده وحشمه " (١١).

وعن أهمية نفوسة يقول أحد الباحثين : (كانت نفوسة عماد الدولة الرستمية تحتكر أكبر المناصب بها، فهي التي رفعت راية الإمامة في الحرب والسلم، قوية الدولة بقوتها وانتصرت بانتصارها (١٢).

وأما طرابلس الغرب (١٣) فقد وصفها ياقوت الحموي في معجمه بقوله : (طرابلس، بالرومية والإغريقية، ثلاث مدن سماها اليونانيون طرابليطة، وذلك بلغتهم أيضاً ثلاث مدن، لأن (طرا) معناه ثلاث وبليطة (مدينة)، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان وهى على شاطئ البحر ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة، وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود، وفي بربرها من كلامه بالنبطية، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح(١٤).

---

(١١) ابن الصغير المالكى : أخبار الأئمة الرشميين ص٢٧.

(١٢) إحسان عبد الله : الدولة الرستمية في تاهرت ص ٢٨٨، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة سنة١٩٨٦م.

(١٣) طرابلُس : بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة وسين مهملة، ويقال لها أيضاً : أطرابلس، وتوجد مدينة أخرى في بلاد الشام تحمل اسم طرابلس أيضا، فقيل لهذه طرابلس الغرب تميزا عن الأخرى التي يقال لها طرابلس الشام. وعن طرابلس الغرب : انظر: البكرى: المغرب ص ٧،الاستبصار : ص ١١٠.

(١٤) ياقوت الحموى : معجم البلدان ج٦ ص٢٥٤

وذكر البكري أن طرابلس كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة في شرقيها(١٥) وقد توجه عمرو بن العاص على رأس قواته تجاه مدينة طرابلس سنة ٢١هـ، وضرب حولها الحصار الذي انتهى بفتحها والاستيلاء عليها، وكان استيلاء عمرو بن العاص عليها هو آخر النشاط العسكري الذي مارسه عمرو على أرض المغرب(١٦).

وقد نجح إمام الإباضية (أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى) في الاستيلاء على طرابلس سنة١٤١هـ /٧٥٨ م أثناء التفكك السياسي للمغرب في هذه الفترة، وذلك عندما استغاث به بعض المسلمين لإنقاذ مدينة القيروان لما حَل بها من الدمار والخراب لمساجدها وسكانها على أيدي ورفجومة (١٧) وكان استيلاء الإباضية على طرابلس مقدمة للاستيلاء على القيروان، وبذلك أصبحت السلطة في القيروان للخوارج الإباضية يحكمون أمرها ويوجهون الأمور فيها، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على نجاح التيار الخارجي في المغرب وإقبال البربر على اعتناق تلك المذاهب الوافدة من المشرق، وتأثير هذه المذاهب في المنطقة، وقيامها بدور فعال في مجريات الأحداث.

وفي سنة ١٥٤هـ/٧٧١م ثار إباضية إقليم طرابلس ضد ولاة الدولة العباسية في المغرب، والتفوا حول أحد زعمائهم، وهو أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلى مولى كندة، الذي نجح في محاربة والى طرابلس (الجنيد بن بشار الأسدى) وهزمه، وبذلك أصبح إقليم طرابلس خاضعا للإباضية بقيادة أبى حاتم، وهذا النجاح شجع بقية إباضية المغرب على التجمع ومحاولة القضاء على سلطة الخلافة (١٨)

---

(١٥) البكرى : المغرب في ذكر بلاد أفريقية ص٧٢٦

(١٦) انظر في ذلك : ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص٧١ ط ليدن١٩٢٠ م / البلاذرى : فتوح البلدان ص٢٢٧ ط١١ تحقيق محمد رضوان القاهرة ١٩٥٩م و د. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، عصر الولاة ص٥٧، مطبعة مصر ١٩٤٧ م.

(١٧) انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٥ص٥٩٨، وابن عذارى : البيان المغرب ج١ص٨١ والسلاوى : الاستقصا ج١ ص١١١.وقبيلة ورفجومة : قبيلة صفرية من نفزاوة، من قبائل البربر، عاثوا فسادا في القيروان وسيطروا عليها سنة ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م و نجح أبو الخطاب عبد الأعلى زعيم الإباضية في قتلهم قتلا ذريعا ثم رجع إلى طرابلس. انظر : ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٧٠، وابن خلدون : العبر ج٦ ص ١٨٠.

(١٨) ابن الأثير : الكامل ج٥ص٥٩٨.ابن خلدون : العبرج٤ص١٩٣.

وفي سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م نجح والى العباسيين يزيد بن حاتم في هزيمة الإباضية ومقتل أبى حاتم الإباضى، وبذلك ضعف التجمع الإباضى في طرابلس وجبل نفوسة، ولكن ذلك لم يمنع أن يتطلع الإباضيون إلى اختيار أحد أئمتهم لإعادة نفوذهم مرة أخرى، وبالفعل تمت مبايعة عبد الرحمن بن رستم إماما للإباضية في المغرب الأوسط سنة ١٦٠هـ /٧٧٧م، وهو التاريخ الذي رجحته كتب الإباضية ابتداء من أبى زكريا ومن نقل عنه [١٩]

وبذلك بدأ تاريخ الدولة الرستمية في بلاد المغرب[٢٠] وأما حيز طرابلس الذي أقام فيه الإباضيون، فالمقصود به المنطقة الواقعة بين المدينة(طرابلس) وبين جبل نفوسة.

التعريف بالخلفية :

ينتسب الخلفية إلى خلف بن السمح بن أبى الخطاب عبد الأعلى المعافرى[٢١] الذي قام بثورة وحركة وتمرد وانفصال عن الدولة الرستميه، وقد اتخذت طابعا دينيا واستفحل خطرها وذلك في الجبهة الشرقية من الدولة، وبخاصة في منطقة جبل نفوسة وحيز طرابلس، خلال السنوات الأخيرة من حكم عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وردحا طويلا من عهد ابنه أفلح. وقد عرف أتباعه بالخلفية منذ أن بايعوا خلفا بالإمامة وأيدوه في الانشقاق عن إمامة تاهرت [٢٢]،

---

(١٩) انظر أبو زكريا : سير الأئمة ص ١١٩، ١٢٠.

(٢٠) وكانت هذه الدولة إسلامية في قضائها، عربية في معارفها، بربرية في عصبيتها فارسية في إدارتها، انظر : د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : تاريخ المغرب والأندلس ص١٥٢ مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٩٠ م.

(٢١) وقد علق الأستاذ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد على اسم خلف بن السمح بقوله : (ونحن لا ندرى إن كان خلف هو اسمه الحقيقى أم أنه اسم تجريح أطلقه عليه الكتاب من خصومة، كما سيطلقون عليه لقب الخبيث بن الطيب تماما كما فعل أهل السنة بمحمد بن أبى بكر الذى اتهم في مقتل عثمان، وكما فعل كتاب الأمويين بأبان بن عثمان عندما اتهم في فتنة ابن الزبير، انظر : تاريخ المغرب العربى ج٢ ص٣٣٣،٣٣٤ منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٧٩م.

(٢٢) ومن الجدير بالذكر أن أهم الإنشقاقات الإباضية الأخرى هى النكارية والنفاثية والحسينية أو العمرية والسكاكية والفرية، انظر : الشهر ستانى : الملل والنحل ج ١ ص ١٨٣ ط القاهرة ١٩٥٦ م ، الإسفراييني : التبصير في الدين ص ٥٧،

وبذلك أصبحت فرقة الخلفية فرقة معارضة في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[٢٣].

والدولة الرستمية تنسب إلى عبد الرحمن بن رستم الفارسى من مسلمي الفتح، وقد نجح في تأسيس دولة بإقليم تاهرت في المغرب الأوسط بعد أن بايعته القبائل لعلمه وفضله، على أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وآثار الصالحين.

وقد جمعت الدولة الرستمية بين المغربيين الأدنى والأوسط من خليج سرت شرقا إلى وهران غربا، فشملت كل المناطق التي كان يسكنها الإباضية تقريبا في جبل نفوسة وحيز طرابلس، وقد بدأت الدولة إمامة إسلامية انتخابية ثم تحولت إلى ملكية وراثية [٢٤].

القاهرة ١٩٥٥ م ، د. عامر النجار : الإباضية ومدى صلتها بالخوارج ص ٩٥ – ١٠٨ ط دار المعارف القاهرة ١٩٩٣ م.

Lewicki : Melanges Berberes , p.269

(٢٣) الإمام عبد الوهاب هو الذى تولى خلفا لوالده عبد الرحمن بن رستم، وقد اختلف المؤرخون في مدة حكمه فالشائع بينهم أنها دامت أربعين سنه، وأن سنة توليته الخلافة سنة١٦٨هـ وأن وفاته كانت سنة ٢٠٨ هـ، وقد ذكر المؤرخ ابن عذارى أن مدة حكمه عشرين سنه بدأت سنة ١٦٨ وانتهت سنه ١٨٨هـ، أما المؤرخ البارونى في الأزهار الرياضية فقد ذكر أنه تولى الحكم سنة ١٧١هـ وأن وفاته كانت سنة ١٩٠هـ، انظر : الشماخى : السير ج٢ ص ٢٧٢ – ٣٢٤ / ابن عذارى : البيان المغرب ج١ ص ١٩٧.

البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٥٦ – ١٦٦ / أبو زكريا : سير الأئمة ص ٤٧.

Provencal : Histoire de l'Espagane Musulmane , vol, 1, p. 244

(٢٤) انظر : د. محمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص ١٤٩ – ١٥٦ مكتبة الاستقامة سلطنة عمان، ١٩٨٣م.

عمرو خليفة النامى : دراسات عن الإباضية ص ١١٣، ١١٤ ترجمة ميخائيل خورى و د. ماهر جرار ومراجعة د. محمد صالح ناصر دار الغرب الإسلامى ٢٠٠١م.

د. محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب ص ١٤٤، ١٤٥ دار الثقافة المغرب ط٢ ١٩٨٥ م.

على يحيى معمر : الإباضية في الجزائر ص ٥٦،٥٧ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٩.

وتمثل حركة خلف بن السمح الانشقاق الثاني في صفوف الإباضية بحسب رأى المؤرخ أبى زكريا بينما يرى المؤرخ ابن الصغير المالكي أن الإنشقاق الثاني كان يتمثل في موقف قبيلة هوارة المعادى للإمام عبد الوهاب(٢٥).

ومن تأمل في أمر خلف وأتباعه يظهر له أن خلافهم ليس دينيا بل هو سياسي محض لا يخرجهم عن الإباضية في الاعتقاد شيء، وقد عاصرت حركة خلف بن السمح أخريات عهد الإمام عبد الوهاب و فترة من حكم ابنه أفلح، ثم ظهرت على فترات مختلفة حتى نهاية الدولة الرستمية،وقد شكلت خطرا على أوضاع الدولة، إذ نجح خلف في بسط نفوذه على منطقة طرابلس وجبل نفوسة واتخذت لها طابعا دينيا(٢٦).

ومما يؤكد خطورة حركة الخلفية، اتساع المناطق التي كان يحكمها خلف بن السمح في الجبهة الشرقية من الدولة الرستمية ومدى ثرائها الاقتصادي والبشرى، ولذلك فإن ما أقدم عليه خلف كان خطيرا، لأنه أراد أن يجعلها وراثية بدلا من عملية الاختيار التي يقوم بها الإمام في تاهرت.

وكان والد خلف (السمح بن أبى الخطاب) واليا على جبل نفوسة وحيز طرابلس(٢٧) من قبل الإمام عبد الوهاب وبناء على طلب أهل حيز طرابلس، رغم أن الإمام عبد الوهاب لم يكن راضيا عن ذلك لأن السمح كان وزيره وأحب الناس إليه وأنصحهم له، وكان الإمام قد وافق على توليته عندما قرر العودة إلى تاهرت بعد أن ظل في منطقة طرابلس لفترة طالت إلى سبع سنوات بسبب توتر الأحوال في المنطقة مما اضطره إلى الإقامة في جبل نفوسة، وقد أشارت الروايات الإباضية بأن الإمام عبد الوهاب اتخذ طريق المشرق ليقصد الحج، فرفض أهل جبل نفوسة أن يتركوه يواصل طريقه خشية المسودة فتتعطل أمور المسلمين وحدود الله(٢٨).

---

(٢٥) ومن الجدير بالذكر أن ابن الصغير المالكى لم يذكر أو يتحدث عن حركة خلف بن السمح لأن مجال هذا الانشقاق كان منطقة طرابلس وجبل نفوسة وإنما انفرد هو بأحداث العاصمة تاهرت، وقد خصص كل من أبى زكريا والدرجبنى والشماخى مساحات في رواياتهم عن أحوال جبل نفوسة وحيز طرابلس.

(٢٦) د. محمود إسماعيل : الخوارج في المغرب الإ سلامى ص١٢١ دار العودة –بيروت، ١٩٧٦م.

(٢٧) حيز طرابلس : هو المنطقة الواقعة بين مدينة طرابلس وجبل نفوسة.

(٢٨) أبو زكريا : سير الأئمة ص ١١٥ وابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٨٣ المكتبة التوفيقية، القاهرة (د. ت) / الدرجينى : طبقات الإباضية ج١ ص ٦٥ –

أما السمح فقد أحسن السيرة وعدل في الأحكام وساس الرعية بأقوم سياسة ورتب العمال والقضاة ورجال الشرطة من أمناء الأهالي في النقط المهمة ومراكـز العمران وفق مرغوب إمامة، بحيث لم ينكروا عليه شيئا في مدة ولايتـه كلهـا، لا يخرج من رأى الإمام ولا يخالف له أمرا"(٢٩)

ولذلك عندما توفي السمح كان لموته صدى عظيم في نفوس الناس الـذين أحبوه وعظموه، حتى إنهم انتمروا بأمر العامة من الناس ممن لـيس لـه بـصيرة بأمور الدين ولا علم بأمور المسلمين، فولوا على أنفسهم ابنه خلفاً(٣٠).

ويبدو أن خلفا هذا قد دعا لنفسه على أساس أنه حفيدا لأبى الخطاب عبـد الأعلى بن السمح المعافرى، الذي كان إماما للإباضية قبل قيام الدولـة الرسـتمية (٣١)

ويمكن القول إن انشقاق الخلفية كان بسبب قضية تعدد الأئمة وحق الرعية في اختيار عمالها.

ويقول المؤرخ الكبير الدكتور سعد زغلول : " وبسبب الولاية علـى حيـز طرابلس وهل يجب أن يستمع الإمام إلى رغبة أهل المنطقة في اختيار والـيهم، أم

---

٦٧ / د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ج٢ ص ٢٩. / د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامى ص ٤٦٩.

(٢٩) الشماخى : السير ج٢ ص ٢٩٢- ٢٩٤، أبـو زكريـا : سـير الأئمـة ص ١١٩، الدرجينى : طبقات الاباضية ج ١ ص٦٨، البارونى : الأزهـار الرياضـية ج٢ ص ١٥٠.

(٣٠) د. سعد زغلول : مرجع سابق ج٢ ص٣٣٣.

(٣١) أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى : وأبو الخطاب هذا من وجوه العـرب، وهو أحد تلاميذ إمام الإباضية في البصرة بالمشرق (أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة) وقد أخذ عنه أصول المذهب الإباضى وبعد عودته إلى المغرب، تم اختياره ليكون إماما للإباضية، وفي سنة ١٤٠هـ نجح الإباضيون في الاستيلاء على طرابلس ثـم القيروان، ولكن هذا النجاح لم يستمر طويلاً، إذ أرسلت= =الخلافة العباسية واليهـا على مصر ابن الأشعث الذى التقى بأبى الخطاب في سرت سنة ١٤٤هـ فقتل (أبو الخطاب) وكثيرًا من أتباعه، انظر : ابن عذارى : البيـان المغـرب ج ١ ص ٨١، الشماخى : السير ج٢ ص ٢٤٥،٢٤٦، ٢٤٧، الدرجينى: طبقـات الـدرجينى ج ١ ص ١٩، ابن الصغير المالكى : أخبـار الأئمـة الرسـتميين ص ٢٣٩، ٢٤٠ ، د. عوض محمد خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٤٧.

أنه صاحب الحق المطلق في تولية من يشاء حجب ولاية من يشاء، مما يذكر بمسألة الشرط التي كان يطالب بها يزيد بن فندين، كان الانشقاق الثاني أو الافتراق بين إباضية الرستميين (٣٢).

ويرى الأستاذ على يحيى معمر " أن فرقة الخلفية لم يكن لها رأى أو مبدأ، ماعدا قولهم بجواز انفصال ليبيا عن الجزائر في الحكم، ومن ثم فهي ليست فرقة دينية، وأقصى ما يقال فيها أنها فئة باغية على الإمامة الرستمية يرأسها زعيم سياسي وليس إماما دينيا " (٣٣)

وبعد أن أدرج الخلفية في قائمة الفرق التي انشقت عن الإباضية، قال هذا المؤرخ الإباضى : " والعجيب من المؤرخين وكتاب المقالات أن يتأثروا بالجانب السياسي هذا التأثير الكبير، فيعتبروا هؤلاء المقاتلين فرقة، ويعتبرون خلفا إماما لفرقة(٣٤).

ومما لاشك فيه أن حروبا طويلة قد نشبت بين خلف الثائر وبين ولاة الأئمة الرستميين في حيز طرابلس، وقد ثبت هو وأتباعه على عصيانهم، على الرغم من أن فقهاء المشرق أكدوا أن خلفا وأتباعه على خطأ وأنه يجب عليهم طاعة أئمتهم من الرستميين.

ويبدو أن الحروب والمنازعات التي وقعت بين خلف والأئمة الرستميين، شغلته وأصحابه على أن يدلوا بدلوهم في مجال العقيدة والفقه كما فعلت النكارية والنفاثية (٣٥). ويقول أبو عمر المارغنى الإباضى " ليس بيننا وبين الخلفية مسائل إلا واحدة، وهى قولهم لكل إمام حوزة لا يعدوها إلى غيرها وضلوا ضلالا بعيداً لخلافهم الإجماع ونقضهم ما سارت به الأمة أجمعين، وإنما خرج عن الإمام عبد الوهاب رحمه الله أيضًا "(٣٦)

---

(٣٢) د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ج٢ ص٣٣٣.

(٣٣) على يحيى معمر : الإباضية، دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم ص ٦٨، ٧٠ مكتبة وهبة، القاهرة ط ٢ ١٩٨٧م.

(٣٤) على يحيى معمر : الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٢٥٨ المطبعة العربية، الجزائر ١٩٨٧م.

(٣٥) د. صابر طعيمة : الإباضية، عقيدة ومذهبا ص ٦٠ ط دار الجيل، بيروت ١٤٠٥ هـ.

(٣٦) انظر : د. عامر النجار : الإباضية ومدى صلتها بالخوارج ص ١٠٣ دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م.

موقف الإمام عبد الوهاب من ولاية خلف بن السمح على طرابلس:

بعد وفاة السمح بن أبى الخطاب المعافرى، رغبت العامة في تولية ابنه خلفاً، وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير الشماخى : " لما مات السمح... بادرت العامة، ومن لا بصيرة له بالأمور، إلى تقديم ولده خلف،ظنا منهم أن ذلك أرفق بالمسلمين وأوفق بأمير المؤمنين " (٣٧)

والحقيقة أن مبايعة العامة لخلف بن السمح، دون الرجوع إلى الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، أمر يستحق التوقف عنده والنظر فيه، وذلك لعدة أمور، منها، المكانة التي وصل إليها العامة في الدولة الرستمية، لدرجة أنهم اختاروا رجلا دون الرجوع إلى إمامهم، ومنها، التصميم على اختيار خلف بن السمح ليكون واليا عليهم، ومنها، بعد الجهات الشرقية عن العاصمة تاهرت، ومنها، فقدان الثقة في أئمة الدولة الرستمية نظراً لتخليهم عن الشورى في الحكم واللجوء إلى نظام الوراثة.

ومن المنطقي تصور أن العامة يقدمون على اختيار خلف بن السمح، لأن والده كان حسن السيرة في ولايته، لدرجة أنهم طلبوا منه أن يوصيهم فيمن يتولى أمرهم بعده، فأوصاهم بتقوى الله وإتباع أمر الإمام وطاعته ما دام مستقيما على الحق الذي عليه السلف، وجهاد من خالفهم (٣٨) ولكن على الرغم من موافقة العامة على مبايعة خلف بن السمح، إلا أن بعض علماء الإباضية اعترضوا على ذلك، وكان في مقدمتهم أبو الحسن أيوب(٣٩)

وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسى(٤٠) وبعض وجوه أهل النظر الذين رفضوا تعيين خلف واحتجوا بأنه لا يجب أن يستبقوا الإمام في اختيار واليهم،

---

(٣٧) الشماخى : السير ج٢ ص٣١١ ط دار المدار الإسلامي.
وانظر أيضا : أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٢٠

(٣٨) أبو زكريا : مصدر سابق ص١٢٢.

(٣٩) أبو الحسن أيوب : هو عامل الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة، انظر: الدرجيني: طبقات الإباضية ج١ص٥٨، ٦٢، ٦٤، ٦٨.

(٤٠) إسماعيل بن درار الغدامسى : هو أحد العلماء الخمسة المعروفين بحجة العلم، وهو غدامس جنوب طرابلس، وقد تلقى دراسته على إمام الإباضية في البصرة وهو أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة .
انظر : د. عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٣٧.

ولكن العامة اعتقدوا أن ذلك رأى المسلمين ويوافق رأى الإمام فأصروا على خلف وعلى أن يعزلوه إذا لم يوافق اختياره رأى الإمام.

وأما أهل الصلاح فقد امتنعوا عن مبايعة خلف وبادروا بإرسال كتاب إلى الإمام عبد الوهاب يبلغونه بما حدث.

وفي نفس الوقت أرسل خلف بن السمح ومؤيدوه من الخلفية وغيرهم الكتب إلى الأئمة الإباضية المشارقة، فوصلت رسالتهم إلى أبى سفيان محبوب بن الرحيل [٤١] وكانوا يستفتونه راجين أن يجوز لهم الانفصال عن الدولة الرستمية بدعوى أنهم بعيدون عن تاهرت [٤٢].

ومن الواضح أن خلفا بن السمح كان يدعو لنفسه على أساس أنه من أسرة أبى الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى الذي كان إماما للإباضية قبل قيام الدولة الرستمية – وكان الهدف من دعوته انتزاع حيز طرابلس من حدود الدولة الرستمية والاستقلال بالجبهة الشرقية

وعندما وصلت الكتب إلى الإمام عبد الوهاب من بعض علماء الإباضية وأهل الصلاح بحيز طرابلس، بأن العامة اختاروا خلفا بن السمح واليا عليهم، رفض

---

(٤١) أبو سفيان محبوب بن الرحيل : هو أحد أئمة علماء وفقهاء الإباضية، نشأ في البصرة ثم انتقل إلى مكة المكرمة وعاش بها حتى وفاته، وهو أحد تلاميذ أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة، له العديد من المؤلفات ولكنها ضاعت ولم يبق فيها إلا بعض الشذرات المبثوثة في كتب الفقه والسير، وكانت وفاته في أواخر القرن الثالث الهجرى. انظر : معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ترجمة رقم ٥٤٤، جمعية التراث القرارة، الجزائر.

(٤٢) د. محمد عيسى الحريرى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ص ١٣٦ط ٣ دار العلوم ، الكويت ، ١٩٨٧م.
وتاهرت : قاعدة الدولة الرستمية، بناها عبد الرحمن بن رستم، وقد تم تأسيسها سنة ١٦١هـ، وقد أحيطت بسور ضخم يحميها من هجمات الأعداء، وحين اختطها عبد الرحمن كانت في موضع مربع، فقالت البربر نزل تاهرت وتفسيره الدفء لتربيعه، انظر : البكري : المغرب ص٦٦، وياقوت الحموي : معجم البلدان ج٢ ص٩، واليعقوبي : البلدان ص ١٥٣.

الإمام عبد الوهاب ذلك، وأرسل إليهم كتابا يفضح فيه خطأ خلف ومن انضم إليه(٤٣).

وهكذا كان موقف الإمام عبد الوهاب موقفا معارضا تماما لما حدث، وقد قام الإمام بتوضيح الخطأ الذي وقع فيه خلف بن السمح، وذلك في كتابه الذي أرسله إلى علماء الإباضية بحيز طرابلس والذي أكد فيه أيضا أن أمر التولية والعزل من اختصاصات الإمام وأن الذين أيدوا خلفا بن السمح ووافقوا على توليته بعد أبيه قد أخطئوا في ذلك.

ومما لا شك فيه أن ما أقدم عليه خلف ومن معه من الخلفية كان في غاية الخطورة، وبخاصة إذا وضعنا في الاعتبار مدى اتساع المناطق التي أراد أن يحكمها خلف ومدى ثرائها الاقتصادي والبشرى، ويضاف إلى ذلك أيضا أن الخلفية أرادوا أن يجعلوها وراثية بدلا من عملية الاختيار التي يقوم بها الإمام في تاهرت.

ويرى الدكتور محمود إسماعيل أن الإمام عبد الوهاب خشي على نفوذه في النواحي الشرقية من جراء قيام حكم وراثي فيها، فأنكر على آل أبى الخطاب ما استباحه هو وأسرته من الخروج على مبدأ الاختيار إلى مبدأ الوراثة في الحكم، كما ضرب صفحا من توسلات إباضية الجبل لإبقائه واليا عليهم من قبله (٤٤).

وهكذا بدأ خلاف فقهي وسياسي يدخل في صفوف الإباضية فاضطربت أحوال الدولة الرستمية بعد عبد الرحمن بن رستم، وامتلأت بالفتن السياسية والانشقاقات المذهبية والصراع العنصري، مما حدا بالمؤرخ جوليان إلى القول بأن

---

(٤٣) ومما ورد في هذا الكتاب : " بسم الله الرحمن الرحيم من أمير المؤمنين عبد الوهاب إلى جماعة المسلمين بحيز طرابلس، أما بعد، فإنى آمركم بتقوى الله واتباع ما آمركم به واجتناب ما نهاكم عنه، وقد بلغنى ما كتبتم به إلى من وفاة السمح واستخلاف بعض الناس خلفا ورد أهل الير ذلك، فإن من ولى خلفا من غير رضا إمامه، فقد أخطأ سيرة المسلمين، ومن أبى من توليته فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابى هذا، فليرجع كل عامل استعمله السمح إلى عمله الذى ولى عليه إلا خلفا بن السمح حتى يأتيه أمرى وتوبوا إلى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون "
انظر نص الخطاب في : الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١١، ٣١٢، أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٢٠، البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ ص١٥١.

(٤٤) د. محمود إسماعيل عبد الرازق : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى ص ١٦٣ دار الثقافة، المغرب ط٢ ١٩٨٥ م.

تاريخ تاهرت لم يكن سوى سلسلة من القلاقل والخلافات الداخلية [٤٥] ويبدو واضحا أن رأى الإمام عبد الوهاب في خلف يختلف عن رأيه في أبيه السمح، فقد سبق أن ولى الإمام " السمح" نفسه نزولا على رأى الجماعة، أما بعد وفاته واختيار الناس ابنه، كان يقابله الرفض من جانب الإمام.

تطور الخلاف بين الإمام عبد الوهاب والخلفية

بدأ الخلاف يتطور بين الإمام عبد الوهاب والخلفية وبخاصة بعد أن تمسك أنصار خلف به وكتبوا للإمام ثانية عسى أن يستجيب لرغبتهم ولكنه رفض، وبطبيعة الحال لم يوافق خلف ولا أتباعه على رد الإمام عبد الوهاب، فاستمروا على موقفهم وعنادهم وقد طلب منهم الإمام عبد الوهاب أن يتوبوا وأرسل خطابا إلى خلف [٤٦] يأمره فيه بأن يعتزل أمور المسلمين ولا يأخذ من صدقاتهم ورغم أن خلفا هو الحفيد الأول للجماعة إلا أنه رفض الاعتزال والتف حوله جماعة من أتباعه لم يقتنعوا برأي الإمام عبد الوهاب، ورغبة منهم في اكتساب هذا الموقف الشرعية المذهبية، أرسلوا كتابا إلى غلمانهم بالمشرق وزعيمهم في ذلك الوقت، أبو سفيان محبوب بن الرحيل يعرضون عليه الخلاف القائم بينهم وبين الإمامة في تاهرت، يطلبون رأيهم، إلا أن الرد جاء بغير ما يتوقعون، إذ أوضح لهم أبو سفيان محبوب بن الرحيل خطأ من ولى خلفا وإصابة من لم يوله، وأمرهم بإتباع الإمام عبد الوهاب والتمسك بإمامته لأنها الإمامة الحقة[٤٧]

ولكن الخلفية أهملوا الفتوى ولم يأخذوا بها واستمروا على موقفهم وصبغوا موقفهم بصبغة مذهبية، وبدأوا يدعون أن الإمام عبد الوهاب هو ليس إمامهم لأن إقليمهم ينفصل عن بلاده بإمارة ابن الأغلب[٤٨] فيجب أن يكون لهم

---

[٤٥] Julian, Andre: Histoire de'l' Afrique du nord.p. 335, paris 1931

[٤٦] أبو زكريا : سير الأئمة ص ١١٢، والشماخى : السير ج٢ ص ٣١٢.

[٤٧] أبو زكريا : سير الأئمة صـ١١٢

[٤٨] ابن الأغلب : هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، مؤسس دولة الأغالبة بالمغرب الأدنى، تولى الحكم سنة ١٨٤ هـ وحتى سنة ١٩٦ هـ، كان فقيها، أديبا، شاعرا خطيبا، ذا رأى ونجدة وبأس، وعلم بالحروب ومكايدها، لم يل إفريقية أحسن سيرة منه، تمهدت إفريقية في أيامه واستقامت الأحوال بها، انظر : ابن أبى دينار : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ص ٤٨، ٤٩ نشر المكتبة العتيقة، تونس ط ٢ ١٩٦٧ م. / الرقيق القيروانى : تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٣٠ دار الفرجانى ١٩٩٤ م / ابن الأبار : الحلة السيراء ج١ ص ٩٩ الشركة

إمامهم وهو خلف، وفي ذلك يقول المؤرخ أبو زكريا في سير الأئمة " وزعموا أن عبد الوهاب ليس بإمامهم بغير حدث ولا بدعه، وزعموا أن عليهم خلف بعد سؤالهم الإمام أن يجوز لهم ما فعلوا من توليته وزعموا أن الحوزات منقطعة عن عبد الوهاب وأنه في حوزة وهم في حوزة أخرى[٤٩].

ومن خلال النص السابق يتضح أن هناك نزعة إلى الاستقلال في حيز طرابلس وجبل نفوسة عن الدولة الرستمية وإمامة تاهرت وعن ولاية الجبل وإعلان إمامة خلف وبذا أنكروا إمامة عبد الوهاب من غير حدث ولا بدعه [٥٠].

ومن المنطقي تصور أن يتطور الخلاف بين الإمام عبد الوهاب والخلفية من مجرد التمسك بوال عليهم إلى عدم الاعتراف بإمامة عبد الوهاب، وبأن سلطته لا تمتد إلى حوزة طرابلس.

ومن الجدير بالذكر أن الإمام عبد الوهاب كان يدرك تماما أن أخطار الانقسام تهدد دولته، وبخاصة لأن هذا الإقليم من دولته كان له أثره في دعمها ماديا وعسكريا، ولذلك تريث في كيفية منع هذه الفتنة الجديدة التي قد تصدع حكمه، وبخاصة بعد أن اقتنع تماما بأن الخلفية بدأوا يدخلون في دور العناد والافتراق عن الدولة والانشقاق عنه.

وبدأ تمرد الخلفية بحيز طرابلس يزداد وبدأ زعيمهم خلف يحرض الناس على التمسك بما فعلوه وبذل لهم الوعود ومناهم بما جعلهم يتمسكون به، كما فعل ابن فندين [٥١] وشعيب المصري[٥٢].

العربية للطباعة ١٩٦٣ م. / د. بدر عبد الرحمن محمد : دولة الأغالبة والأدارسة في بلاد المغرب ص ١- ١٥ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨٦م.

(٤٩) أبو زكريا : سير الأئمة ص١٢٢

(٥٠) الدرجيتى: طبقات الدرجنى ج١ ص ٥١،٥٣، البارونى: الأزهار الرياضية: ج٢ ص١٥٠، ١٥١

الشماخى: السير ج ٢ ص ٣١٢، الماوردى : الأحكام السلطانية، عقد الإمامة ص٧

(٥١) يزيد بن فندين : هو زعيم جماعة من الإباضية يطلق عليهم (النكارية)وذلك لأنهم اعترضوا على إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الذى تولى الإمامة في تاهرت سنة ١٧٨هـ وكان مبعث خلافهم أنهم أثاروا نقطة العلم عند الإمام وهل يجوز أن يبقى الإمام في السلطة إذا ما ظهر بين أفراد الجماعة من هو أعلم منه ؟ وبهذا المنطق أثاروا نوعا من الشك في صحة إمامة عبد الوهاب وتطورت هذه

وكان خلف قد غمره الحكم وامتلأ بغطرسة الأمر والنهى واستمر في تمرده وعصيانه، ولكن في نفس الوقت كان هناك من ينكر تصرفاته وعصيانه للإمام عبد الوهاب في تاهرت، ومن ثم طلبوا من الإمام أن يولى عليهم والياً، فكتب بالولاية إلى أحد العلماء في ذلك الوقت وهو أبو الحسن أيوب بن عباس.

ولاية أبى الحسن أيوب بن عباس على حيز طرابلس الغرب

جاء اختيار أيوب بن عباس في الوقت المناسب، فقد بدأت حركة الخلفية تزداد وتنتشر ويزداد أعوانها، وهنا تظهر براعة الإمام عبد الوهاب في اختياره لهذا الرجل، لأن أيوب بن عباس كان رجلا تقيا ورعا، فهلل المسلمون لولايته وبخاصة لأنه كان يتمتع بشخصية قوية مما جعل خلف يهابه، وقد وصفه المؤرخ الشماخى بقوله : " ومنهم – أي علماء المغرب – أيوب بن عباس النفوسى، من أهل التقى والصلاح والاشتهار في طرق الخير وسبل الرشاد، وكان الغاية في الشجاعة، وقيل إنه قال : " لا أعلم من فاس إلى مصر فارسا يبارزنى"، وله أخبار في الشجاعة وسير في الحروب ومعرفة فرائسها ومزاولتها" [٥٣] وكان ذا بأس وشدة وشجاعة هابه الخلفية وكان ذا عدل واستقامة.

وبعد أن علم الخلفية بولاية أيوب، تملكهم اليأس، وأفاق خلف، فالتزم بالسكون والطاعة لما يعرفه من مكانة أيوب من الناحيتين العلمية والعسكرية.

الحركة حتى وقع الصدام المسلح بين المؤيدين للإمام عبد الوهاب وبين النكار أسفر عن مقتل زعيم النكار ابن فندين وبعض أنصاره.

انظر : أعمال الأعلام ص٥٣، الإباضية بالجريد ص٧٧،٧٨، الإباضية بين الفرق الإسلامية ص٢٥٨، الفصل في الملل والنحل ج٤ص١٩١، د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ج٢ ص٣١٥، سير الأئمة ص ٩٣

(٥٢) شعيب المصرى : هو شعيب بن المعروف أحد زعماء الإباضية بالمشرق وكان موجودا بمصر ثم خرج إلى تاهرت طمعا في الإمارة وقد نهاه بعض مشائخ الإباضية في مصر عن المسير إلى تاهرت إلا أنه لم يستجب إلى ذلك وانضم إلى يزيد بن فندين ورأى أن يطور الحركة (النكارية) من حيز النشاط السياسى المؤقت إلى حركة أو مذهب دينى يعتمد مسائل يختلف بها عن جمهور الإباضية، انظر : أبو زكريا : سير الأئمة ص ٩٢. / ابن الصغير المالكى : أخبار الأئمة الرستميين ص ٢٥٠ دراسة وعرض د. حسن على حسن، القاهرة ١٩٨٤ م. / د. صابر طعيمة : الإباضية عقيدة ومذهبا ص ٥٢ دار الجيل – بيروت ١٤٠٥ هـ.

(٥٣) الشماخى : السير ج٢ ص٢٩٤

وقد نجح أيوب بن عباس في ضبط الأمور بحيز طـرابلس وجمـع كلمـة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وتذكر بعض الروايات التاريخية أنه حارب خلفـا بـن السمح عندما سولت له نفسه أن يتمرد مرة أخرى، وبذلك يكون أيوب قد نجح فـي إخماد فتنة الخلفية لفترة وجيزة، ولكن ما لبث أن توفي أيوب بن عبـاس، فأسـند الإمام عبد الوهاب ولاية المنطقة إلى أبى عبيدة عبد الحميد الجناونى(٥٤).

ولاية أبى عبيدة عبد الحميد الجناونى على طرابلس

بعد وفاة أيوب بن عباس، أرسل أهل طرابلس إلى الإمام عبـد الوهـاب أن يولى عليهم أحدا، فأجابهم أن يختاروا أفضلهم وأولاهم بأمور المسلمين، فكتبوا إليه أنه ليس مثل أبى عبيدة لهذا الأمر، وهو عبد الحميد الجناونى، فأرسل الإمام إلـيهم أن يولوه بأمره، فاجتمعوا إلى أبى عبيدة وأخبروه بما كتب به الإمام وما أمرهم به من توليتهم إياه على أنفسهم، على أن يقضى بينهم بكتاب الله وسنة نبيـه وآثـار الصالحين (٥٥).

وقد رفض أبو عبيدة في بداية الأمر الولاية علـى جبـل نفوسـة وحيـز طرابلس، ولكن ما لبث أن استجاب لرغبة أهل الجبـل وقبـل الولايـة (٥٦) ومـن المنطقي تصور أن أبا عبيدة يتردد في ولايته على حيز طرابلس لعدة أمور، منهـا، أنه خشي من الصعوبات التي قد يسببها له الخلفية بقيادة خلف بن السمح، ومنهـا، الاضطرابات في هذه المنطقة من الدولة الرستمية وصراعاتها الداخليـة، ومنهـا، أيضا ورع وتقوى أبى عبيدة وتفرغه للعلم، ومنها، خوفه أن تكون هـذه الولايـة بدون علم الإمام عبد الوهاب.

ولذلك تباينت ردود فعله عندما عرض عليه أهل جبل نفوسة الولاية عليهم، حيث قال لهم : (أنا ضعيف، أنا ضعيف، ولا أطيق القيام بأمور المسلمين، فأرسـلت نفوسه إلى الإمام - عبد الوهاب- بامتناعه وقوله : أنا ضـعيف، فأجـابهم الإمـام

---

(٥٤) هو أبو عبيدة عبد الحميد الجناونى : أحد علماء نفوسة الموصوفين بألاق نفيسه مال إلى ما طبع عليه من الورع واطراح الحرص والدنيا وترك الطمع، وكان غاية فـي إنفاذ الأمور وإمضائها، وقائم بالمدافعة لأحوال البغاة ودفاعها، ووافيا بما أمر مـن إصلاح النفس والدين والدنيا وتحصينها، فلمـا ولـى " أحـسن الـسيرة، انظـر : الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٠.

(٥٥) الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٣

(٥٦) أبو زكريا : سير الأئمة ص١٢٥

وحلف بالله "بلغة العرب وبلغة العجم وبلغة البربر، أن لا يقلد المسلمين وأمورهم إلا رجلا يقول أنا ضعيف، وكتب إلى أبى عبيدة يأمره بالدخول في أمور المسلمين (٥٧).

وبعد أن تولى أبو عبيدة الأمور، أحسن السيرة وعدل في القضية وساس الرعية وصحب الأشياخ ورضي به أهل الخير مثل أبى زكريا وأبى فراس وأبى الحسن الابدلانى(٥٨).

وكان خلف بن السمح ومن معه من الخلفية في ذلك الوقت يستمرون في تمردهم وعصيانهم وازداد ذلك بعد تولية أبى عبيدة، فبدأوا يغيرون على المناطق الداخلية.

ويبدو واضحا أن خلفا بن السمح قد غضب عندما علم بقبول الناس لولاية أبى عبيدة، ولذلك جدد ثورته وقام بشن الغارات على بعض الأطراف التي تحت حكم أبى عبيدة ونشر الذعر في الطريق وقطع السبل ودس اللصوص على أهل الدعوة من رعية أبى عبيدة (٥٩)

---

(٥٧) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٣.
• وتشير بعض الرويات التاريخية بأن كلمة ضعيف التي ذكرها أبو عبيدة يقصد بها، أنه ضعيف المال والبدن والعلم فكتب إليه الإمام يقول : إن كنت ضعيف البدن فادخل في أمور المسلمين يقوى بدنك وإن كنت ضعيف العلم فعليك بأبى زكريا وإن كنت ضعيف المال فبيت المال يسعك ويسع غيرك " انظر : الدرجينى : طبقات الإباضية ج ١ ص ٧١، الشماخى : السير ج ١ ص ٣١٣.

(٥٨) الشماخى : السير ج٢ صـ٣١٤.
• وذكر المؤرخ الدرجيني أن أبا عبيدة استشار عجوزا معروفة بالعلم والورع والدين، فقال لها: إن أمير المؤمنين بعث إليّ بالولاية، فأشيري عليّ، فقالت: إن علمت في نفوسة أفضل منك فتقدمت، فستكون خشبة في جهنم، وإن علمت ليس فيهم أفضل منك، فتأخرت، فستكون خشبة في جهنم، فقال: أما في أمور الرجال، فلا أعلم فيهم مثلي، فرجع إلى المشائخ وقبل الدخول في أمورهم، انظر: الطبقات ج١ ص٧١.

(٥٩) الدرجينى : طبقات الدرجينى ج١ ص ٧٢.
البارونى : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٥٤، ١٥٥.
د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ج ٢ ص ٣٤٣.
الشماخى : ج٢ ص ٣١٣،٣١٤.

وقد ذكر المؤرخ الشماخى مدى غضب خلف بن السمح قائلا: "فلما سمع خلف بولايته – أي بولاية أبى عبيدة – اشمخر واستكبر وشن الغارات على المسلمين ومن كان في حيز أبى عبيدة"(٦٠).

وهكذا استفحل شأن خلف وأتباعه وأخذ في شن الغارات على الأطراف، فأرسل أبو عبيدة إلى الإمام عبد الوهاب يطلب منه أن يأذن له في حرب خلف(٦١).

وقد نجح خلف في الاستحواذ على معظم أنحاء الجبل دون أن يحرك عامل عبد الوهاب ساكنا أو أن يحث الإمام لمواجهته بنفسه، وقد أشار المؤرخ الباروني إلى أسلوب التجسس الذي اتبعه الإمام عبد الوهاب، وذلك عن طريق شخص يدعى عمرو بن يانس الذي كان يندس بين أصحاب خلف ويكاتب الإمام بكل ما يسمعه للإيقاع بخلف وأتباعه، كما أن الإمام عبد الوهاب بعث إلى المبرزين من أنصار خلف يستميلهم ويمنيهم بالأموال والضياع (٦٢)

ومن الملاحظ أن أبا عبيدة لم يكن متسرعا في التعامل مع خلف لأنه لم يرد إراقة دم المسلمين، كما أنه كان يسعى دائما إلى الحلول السلمية دون الدخول في قتال مباشر مع خلف وعندما ازداد خلف في تمرده وعصيانه لجأ أبو عبيدة إلى الإمام عبد الوهاب، وهو بدوره أيضاً لم يكن يريد القتال، ولذلك أشار إلى أبى عبيدة أن يلاطف خلفا وألا يفتح معه بابا للقتال،: "وقد أرسل إليه أبو عبيدة كي يكف عن فعله، فأبى، فأرسل إلى الإمام أن يأذن له في دفاعه فأجابه بأن يلاطفه ويلاينه، إلا إن فاجأه فليدفعه " (٦٣)

وقد امتثل أبو عبيدة للأمر ورد على استفزازات خلف بطلب الكف عن المسلمين وجعل الخلاف نظريا يعتمد على المناقشة والردود عليها، والحوار، وهكذا رغب الإمام في الموادعة والجنوح إلى المسالمة حتى لا تزداد شقة الخلاف بين

---

(٦٠) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٤

(٦١) د. محمد عيسى الحريرى : الدولة الرستمية ص ١٣٧.

(٦٢) البارونى : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٥٥.

*ومن الواضح أن عمرو بن يانس كان على صلة أيضاً بخلف، ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ الشماخى في السير، حيث يقول : " كان عمرو بلاء على المسلمين، وصاحب خلفا، وأحدث أحداثا على المسلمين وكان يتبع عوراتهم ويكاتب الإمام "، انظر : السير ج ٢ ص٢٩٨.

(٦٣) الشماخى : السير ج٢ ص ٣١٤.

أنصار وأتباع المذهب وقد هدأت الثورة قليلا من ناحية خلف، وبدأ يميل إلى السكون قانعا بما في يده ساعيا لاستمالة الناس[٦٤]

وظل أبو عبيدة قائما بدوره في حيزة مواصلا للإمام بما يجب من المال[٦٥] ولكن قدر لهذه الحركة - الخلفية - الاستمرار إلى أن وافت المنية الإمام عبد الوهاب سنة ٢١١هـ /٨٢٦ م [٦٦]، وعند وفاته كانت معظم أجزاء الدولة الشرقية في حوزة خلف بن السمح.

ولا شك أن الإمام عبد الوهاب نجح في توطيد دولته واتساعها، رغم أنه واجه عدة ثورات، اتخذ بعضها طابعا مذهبيا كحركة النكار وكالحركة الواصلية واتخذ البعض الآخر طابعاً قبلياً كحركة قبيلة هوارة.

كما أنه استطاع السيطرة على حركات التمرد والعصيان المتمثلة في حركة الخلفية بقيادة خلف بن السمح، وحركة النفاثية بقيادة فرج بن نصر النفوسى[٦٧]

وبذلك ترك لخلفائه دولة قوية الدعائم متينة الأركان، وقد تحدث المؤرخ ابن الصغير عن ضخامة الدولة في عهد الإمام عبد الوهاب وسيطرته على مقاليد الأمور فقال : "أخبرني بعض الإباضية أن عبد الرحمن بن رستم لما مات قامت الإباضية فعقدت الإمامة لابنه عبد الوهاب فكان ملكا ضخما وسلطانا قاهرا " وعن اجتماع الإباضية حوله وكثرة جيشه واتساع مملكته ومكانته بين الأمراء الرستميين يقول: " وكان عبد الوهاب هذا قد اجتمع له من أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع

---

(٦٤) البارونى : ج٢ ص ١٥٥

(٦٥) البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ ص١٥٧

(٦٦) أبو زكريا : سير الأئمة ص١٢٦، ود. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ج٢ ص٣٣٧.

(٦٧) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ص ١٦.

*والنفاثية فرقة من فرق الإباضية، أفرزتها العوامل السياسية والمتغيرات التي كان يتعرض لها الإباضيون، وتنسب إلى فرج بن نصر النفوسى المعروف بالنفاث وهو من القرى القريبة من جبل نفوسة، وقد لقيت هذه الفرقة استجابة كبيرة من جانب الإباضيين في نفوسة، وذلك لمناهضة الدولة الرستمية، ولكن المصادر الإباضية تعتبر هذه الفرقة مارقة وخارجة عن الإمامة الإباضية وذلك لأسباب سياسية وعقدية عندهم، انظر : أبو الربيع سليمان البارونى : مختصر تاريخ الإباضية ص ٣٧، ٣٨، وعلى يحيى معمر : الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٢٦٥، ود. صابر طعيمة : الإباضية عقيدة ومذهبا ص٥٥- ٥٧.

للإباضيه قبله ودان له ما لم يكن يدن لغيره واجتمع له من الجيوش والحفدة ما لـم يجتمع لأحد قبله، ولقد حكي لي وجماعة من الناس أنه قد بلغـت سـمته إلـى أن حاصر مدينة طرابلس وملأ المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان [٦٨].

وقد وصفه المؤرخ الشماخى في السير، بقوله "الإمـام الباسـل، الـشجاع، التقى، اللين، الحليم أمير المؤمنين عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم "[٦٩]

موقف الخلفية من الإمام أفلح بن عبد الوهاب(٢١١-٢٤٠هـ/٨٢٦-٨٥٤م)

بعد وفاة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رسـتم بويـع ابنـه أفلـح بالولاية، وقد اتصف الإمام أفلح بالعديد من الصفات، في مقدمتها الـشجاعة، كمـا عرف شغفه بالعلم ومناظرة العلماء.

وقد أشار المؤرخ الباروني إلى أن الإمام أفلح قـد خلـف عـدة مؤلفـات ورسائل وأجوبة ونصائح ومواعظ وحكما، كما كان أديبا ذا اقتدار على النظم [٧٠].

ولكن إمامة أفلح بن عبد الوهاب تعد خروجا على مبدأ الانتخاب العام الـذي نادت به فرقة الإباضية وغيرها من فرق الخوارج، فقد رفض الخوارج مبدأ التعيين أو الوراثة فطالبوا بتطبيق مبدأ الشورى أي الانتخابات، على أن يكون المرشح مـن أي جماعة من الناس حتى ولو كان عبدا حبشيا [٧١].

وقد علل الإباضية هذا المسلك بإحاطة الأعداء بمدينة تاهرت، ومن ثم كانت المصلحة تقتضى تعيين أفلح المشهور بالشجاعة والعلم درءا لضرر متوقع، وهـذا

---

(٦٨) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ص ١٧
وتلمسان : بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، وبعضهم يقول تنـسمان بـالنون عوض اللام بالمغرب، وهى قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد وغلاتهـا ومزارعها كثيرة وفوكهها جمه وخيراتها شاملة، ولم يكن في بـلاد المغـرب بعـد مدينة أخمان وفاس أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه منها حالا، ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأى على مذهب مالك بن أنـس رحمـه الله " انظـر : البكرى : المغرب في ذكر بلاد المغرب ص٧٧،٧٦، الاستبـصار ص١٧٦؛ يـاقوت الحموى، معجم البلدان ج٢ص٤٥٤

(٦٩) الشماخى : السير ج٢ص٢٧٢

(٧٠) البارونى : الأزهار ج٢ص١٦٦، وانظر أيضاً : رابح بونار : المغرب العربى، تاريخه وثقافته ص ١١١، ١٣٧ – ١٤٥ ط الشركة الوطنية للنشر بالجزائر (د. ت).

(٧١) د. إبراهيم العدوى : بلاد الجزائر ص٢٠١

تبرير من جانب مؤرخي الإباضية، لأن أفلح بويع بولاية العهد قبل ذلك، خلال معركته ضد هوارة، فضلا عن ممارسته للإدارة في تاهرت خلال عهد والده [٧٢].

ويقول الدكتور إبراهيم العدوى : "ويعتبر خروج الإباضية في الدولة الرستمية على قاعدة الانتخاب العام أو الشورى، نوعا من حرية التشريع لجأ إليها الأئمة الرستميون حفاظا على كيان الدولة من التفتت والانقسام من جراء الفتن والقلاقل التي كانت تتعرض لها من حين لآخر، وبهذا أصبحت الدولة الرستمية تجرى على أسس تشريعية مشابهة للأسس التي تجرى عليها سائر الدول الإسلامية في المشرق والمغرب، وهى احترام مبدأ الوراثة" [٧٣].

وعندما علم الخلفية بإمامة أفلح بن عبد الوهاب كان موقفهم موقف المعارض سواء للإمام أفلح أو لأبى عبيدة الجناونى الوالي الشرعي لمنطقة جبل نفوسة وحيز طرابلس، وقد أصر الخلفية على عدم الاعتراف بإمامة أفلح بن عبد الوهاب، واستمرت حركتهم في المناطق الشرقية من الدولة لمدة عشرين عاما من حكم هذا الإمام، وقد تطورت هذه الحركة واتخذت طابع الإغارات على المناطق التي يحكمها أبو عبيدة عبد الحميد والى منطقة نفوسة من قبل الإمام عبد الوهاب.

ومن المنطقي تصور أن الخلفية استغلوا وفاة الإمام عبد الوهاب فازداد تقدمهم وتعديهم وجورهم وفسادهم نظراً لانشغال الدولة الرستمية بتعيين الإمام الجديد، وهى محاولة منهم للسيطرة على الأمور والاستفادة من هذا الموقف.

وفي ظل تلك الأحداث لجأ أبو عبيدة إلى الطرق السلمية، فعرض على خلف بن السمح فكرة النقاش السلمي بين الطرفين على أن يكتفي كل بناحية، لكن خلفا رفض ذلك، وبدأ يشن الغارات على ناحية أبى عبيدة، وانتشرت جماعاته للسلب والنهب والتخريب وقتل النفس التي حرم الله دون تمييز، حتى قيل إنه كان يقتل بالخطأ أناسا من أتباعه، وفي ذلك يقول المؤرخ الشماخى " وتمادى – أي خلف – في العتو والفساد فقتل الأنفس ونهب الأموال وقتل بعضا من أصحابه غلطا" [٧٤].

جهود الإمام أفلح بن عبد الوهاب في القضاء على ثورة الخلفية

بعد أن فشل الوالي أبو عبيدة عبد الحميد في المحاولات السلمية التي بذلها تجاه خلف وأتباعه لمنع سفك الدماء، لم يكن أمامه إلا اللجوء إلى الإمام أفلح بن

---

[٧٢] ابن الصغير المالكى : أخبار الأئمة الرستميين، ق ١ دراسة وعرض د. حسن على حسن ص ١٥٠.

[٧٣] د. إبراهيم العدوى : مرجع سابق ص٢٠٢

[٧٤] الشماخى : السير ج٢ ص٣١٥

عبد الوهاب لمعالجة الموقف والحقيقة أن الإمام أفلح لم يأل جهدا في القضاء على ثورة خلف بن السمح، تلك الثورة التي كانت تفت في عضد الدولة من أيام والده عبد الوهاب، وبعد أن تولى أفلح منصب الإمامة وصلته من أبى عبيدة عامله على جبل نفوسة، رسالة يطلب فيها من الإمام أن يسمح له بحرب خلف بن السمح للقضاء على حركته.(٧٥)

وفي أثناء ذلك كان خلف قد عظمت شوكته، فطغى واستخدم الترغيب والترهيب واستمال الرجال بالعطايا والأموال وتشبه بالأمراء، فسكن القصور واتخذ الخدم والحشم وأكثر من الموالى والعبيد وأترف في حياته واتخذ زينة الحياة حتى غره متاعها من الحرث والخيل المطهمة والحصير وأجرى على أتباعه الإقطاعيات.(٧٦)

وجاء الرد على رسالة أبى عبيدة من الإمام أفلح، بعدم الدخول في حرب وطلب الإمام من أبى عبيدة أن يساير خلفا ويلاطفه ويستعمل معه كل سياسة من شأنها أن توطد الأمن وتحقن الدماء.

وبذلك يتضح أن سياسة اللين والحوار التي طلبها الإمام أفلح من أبى عبيدة، هي نفس السياسة التي طلبها والده من قبل، ويتضح من ذلك أيضا أن سياسة الأئمة الرستميين لم ترغب في الصراع العسكري، ولكنهم كانوا يفضلون الطرق السلمية من أجل استقرار البلاد، والسيطرة على الانشقاقات الداخلية حتى لا تضعف الدولة وتؤدى إلى سقوطها سريعا.

ومن العوامل التي ساعدت الخلفية على الاستمرار في التمرد، أن ناحيتهم كانت خصبة وتنعم بالرخاء، مما زاد من أتباع خلف، أما أبو عبيدة فلم يكن في استطاعته أن يجرى على أتباعه الإقطاعيات، لأن ناحيته كانت مجدبة وأقل خصبا من ناحية خصمه خلف الذي ساعده ثراءه كثيرا في حركته، ولذلك يقول أحد المؤرخين "فأخصب الله جهته – أي خلف – استدراجا، وأجدب جهة أبى عبيدة، فمال الناس إلى خلف طلبا للخصب والرخاء وإخلادا إلى الأرض والدنيا(٧٧)".

---

(٧٥) د. محمد عيسى الحريرى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامى ص ١٤٤، دار القلم، ط ٣ الكويت، ١٩٨٧ م ص١٤٤.

(٧٦) البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ص١٦٦.

(٧٧) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٥

والحقيقة أن أبا عبيدة قد ضاق ذرعا من تصرفات خلف بن السمح ومن سياسة اللين والحوار التي يطلبها من الإمام أفلح كلما أستأذنه في الدفاع والدخول في حرب مع خلف.

ومن ناحية أخرى كان خلف يعمل على إقصاء أبى عبيدة ويسعى لضم كافة الأقاليم التي كانت في نطاق حكم جده أبى الخطاب، وقد تمكن بالفعل من مد نفوذه حتى بلدة تيمتى وما وراءها شرقا منتهزا تقاعس أفلح عن مساعدة عامله [٧٨]

وضمن خلف بذلك السيطرة على الأرض الخصبة والمراعى الغنية فضلا عمن بها من الإباضية.

محاولة الخلفية الاستيلاء على أدرف [٧٩] :-

بعد أن أدرك خلف بن السمح، انشغال الإمام أفلح بن عبد الوهاب عن حيز طرابلس وجبل نفوسة، وبعد أن تبين له عدم استطاعة أبى عبيدة على الدخول في حرب معه ورغبته في اللجوء إلى السلم، بدأ يتمادى في تصرفاته ويحاول التوسع والسيطرة على القرى المجاورة له.

ولذلك خرج هو ومجموعة من جنده قاصدا ناحية (جادو)[٨٠] في محاولة منه لاستفزاز أبى عبيدة ولبيان ما إذا كان أبو عبيدة جادا في حربه معه أم أنه يركن إلى السلم والهدوء،وعندما علم أبو عبيدة بتحركات خلف خرج هو أيضا إلى نهاية غابة الزيتون عند قرية يقال لها أدرف وهى ناحية قريبه من الجبل.

---

(٧٨) Lewicki , Etudes Ibadites Nord Africaine ,p.115

(٧٩) أدرف : إحدى القرى القريبة من جبل نفوسة، وقد اختلف المؤرخون في اسم القرية حيث يذكرها البارونى باسم " درف " ويذكرها الدرجينى باسم " ويدوف " أو " يدوف " بينما يسميها أبو زكريا " درف " وهى مشهورة باسم " درف " وينسب إليها أبو محمد الدرفي، انظر : البارونى : الأزهار الرياضية ج ٢ص ١٦٧، والدرجينى : طبقات الإباضية ج ١ ص ٧٣. والاستبصار ص ١٤٤، والمسالك والممالك ص١٠.

(٨٠) جادو: مدينة كبيرة بجبل نفوسة وهى مدينة جبلية تقع الآن في شمال غرب ليبيا وتعرف أحيانا باسم فساطو نسبة إلى القبيلة التي تسكنها وهى تبعد عن العاصمة الليبية حوالى ١٨٠ كم تقريباً، وكلمة جادو تعنى الأرض كثيرة التراب، وجادو هى المركز الاقتصادى والسياسى والدينى للجهة الشرقية من جبل نفوسة وكان لهذا البلد القديم أسواق يسكنها عدد كبير من اليهود، انظر: الشماخى: السير ج٣ ص ٨٤٨.

وتذكر الروايات التاريخية أن جماعة من عسكر خلف قاموا بالاعتداء على أصحاب أبى عبيدة، فأمر أبو عبيدة بعدم التعرض لهم إلا إذا بدأوا بشر، فلما أغاروا على القرية، أكثروا فيهم القتل والسلب والنهب، وبخاصة لأن أهل هذه القرية كانوا ضعافا، وقد أخذوا منهم الدواب واستطاعوا قتل عشرة من أصحاب أبى عبيدة (٨١).

وهكذا نجح خلف في السيطرة على القرية والاستيلاء على مغانمها، ومن المنطقي تصور موقف أبى عبيدة أمام تلك الأحداث، فقد كان يراقب الموقف من مكانه، وكان لابد أن يدافع عن نفسه وعن أهل القرية، وبخاصة بعد أن اتضح له غدر عدوة، ولذلك أمر رجاله بوجوب الدفاع ونزل في مقدمتهم فقاتلوا عدوهم الذي ولى منهزما، وقد جاء بعض من عسكر خلف إلى أبى عبيدة بعد أن هلك من عسكره من هلك، ورغم ما حدث لأبى عبيدة وأصحابه من خلف إلا أنه أمر رجاله أن يخلوا سبيلهم وألا يتبعوهم(٨٢).

معركة إجناون سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م (٨٣).

بعد هزيمة خلف بن السمح في أدرف، اتجه بأتباعه إلى ناحية،" تيمتى" وما يليها شرقا، وهناك استطاع أن يجند جيشا ضخما للدخول في جولة حربية أخرى مع أبى عبيدة، أما أبو عبيدة فإنه عاد إلى (إجناون) وكتب إلى خلف كتابا يعظه فيه، وذلك في إطار سياسة الملاطفة التي أمر الإمام أفلح أبا عبيدة أن يلتزم بها، فأخذ يدعوه إلى الكف عن الفساد أو الالتزام بالناحية التي هو فيها، وعدم الكر والفر وقال له : " وإذا نزعت يا خلف يدك عن الطاعة، فكن في حيزك وأكون في حيزى، فما بال الحرب " (٨٤).

---

(٨١) البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٦٧.

(٨٢) الشماخى : السير ج٢ ص ٣١٥.

(٨٣) إجناون: بلد في منطقة فساطو غربى جادو في جبل نفوسة، ذكرت منذ القرن الثالث الهجرى ومازالت عامرة، وقيل إن كلمة (إجناون) بربرية تعنى العبيد، ويذهب البعض إلى كونها الصيغة المحلية لكلمة الأجنة العربية، لما عرفت به من كثرة البساتين، وقد ذكر المؤرخ الشماخى أن عين إجناون تدور على اثنى عشر ألف زيتونة: انظر: الشماخى: السير ج ٣ ص ٨٢٥.

(٨٤) الشماخى : السير ج٢ص٣١٥، وقد علق هذا المؤرخ على خلف قائلا: (فأبى وتمادى في شن الغارات ونهب الأموال وقتل الأنفس، وما قدروا عليه من الفساد) انظر: ج٢ ص٣١٥.

ومن خلال النص السابق يكون من المنطقي تصور أن أبا عبيدة كان يـدرك تماما مدى قوة وخطورة خلف وأتباعه، ولذلك تعددت محاولاته السلمية مغه، ولكن رغم هذه المحاولات من جانب أبى عبيدة إلا أن خلفا كان حريصا علـى اسـتمرار إغاراته وسفك الدماء في حيز أبى عبيدة، ومحاولة قتل أصحابه أينما وجدوا.

وقد ظل الحال على ذلك لمدة عام أو يزيد، كان خلف يـستعد فيهـا للقيـام بجولة حربية كبيرة مع أبى عبيدة.

والغريب في الأمر أن الإمام أفلح بن عبد الوهاب تجاهل هذا التمـرد مـن جانب الخلفية، رغم خطورة حركتهم، وكان يطلب دائمـا مـن واليـه علـى حيـز طرابلس، وهو أبو عبيدة، أن يلجأ إلى سياسة اللـين والملاطفـة، رغـم أن هـذه السياسة لم تفلح مع خلف بن السمح وأتباعه.

وربما يرجع تجاهل الإمام إلى خوفه من حدوث انشقاق عند الإباضية فـي العاصمة تاهرت، كما أنه كان يخشى أن يترك العاصمة ويتجه إلى المشرق فيحـدث ما هو أسوأ من حركة خلف بن السمح.

وعموما فقد ازدادت حركة خلف الانفصالية وأصبح يدعو إلى فـصل حيـز طرابلس تماما عن العاصمة تاهرت وما حولها (٨٥).

ولم يجد الوالي أبو عبيدة بدا من تجهيز حملة والخـروج لمواجهـة هـذا الخطر الداهم والمستمر من جانب الخلفية، والحقيقة أن أبا عبيدة كـان قـد اشـتد غيظه وضاق ذرعه من تصرفات خلف، ومن هنا بدأ يفكر في الدخول معه في حرب كبيرة وفاصلة.

وفي المقابل بدأ خلف يستعد للقاء أبى عبيدة بعد أن بلغه خبـر اسـتعداده لحربه، فخرج في أربعين ألف مقاتل قاصدا إياه، وقد تلقى أبو عبيدة هذا النبأ علـى غير توقع، فلم يجمع إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر(٨٦) وقيل سبعمائة، وفي ذلـك يقـول المؤرخ الشماخى : " ثم أقام – أي خلف – على ذلك نحو سنه فخرج بعسكره، يريد أبا عبيدة ومن معه من المسلمين، فعسكر أبو عبيدة بعيدا عن الجبل في تله، لكنهم أهل بصائر يموتون على ما أبصروا، وقيل عددهم ثلاثمائة وثلاثـة عـشر رجـلا،

---

(٨٥) والمقصود بذلك أن يفصل خلف الحدود الشرقية للدولة الرستمية وهى التي تبدأ مـن خليج سرت إلى طرابلس وقابس ماعدا مدينة طرابلس والساحل فإنهما يقعان تحـت النفوذ الأغلبي: انظر: محمد على دبور: تاريخ المغرب الكبير ج٣ص٥١٦.

(٨٦) البارونى : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٦٨.

وعسكر خلف في أربعين ألفا، وقيل : عدد من مع أبى عبيدة سبعمائة والله أعلم ".....[٨٧].

ومما لا شك فيه أن تلك الأعداد الكثيرة التي كانت تابعة لخلف بن السمح، كانت أحد أسباب تردد أبى عبيدة في مواجهة خلف، كما أنها كانت حافزا لخلف على الاستمرار في التمرد والطغيان، وأعطته ثقة في نفسه وزادت من أتباعه وملأت نفسه بالخيلاء والعظمة والإعجاب بقوته وبما فاق به عدده من الكثرة ورباط الخيل.

ومن المنطقي تصور أن كثرة عساكر خلف، جعلته يتمادى في طلباته ويغتر بقوته، فبدأ يطلب من أبى عبيدة مطلبا خطيراً، وهو أن يخلع بيعة الإمام أفلح بن عبد الوهاب وأن يبايعه، وكان ذلك عن طريق رسولين أرسلهما خلف إلى أبى عبيدة.

وهكذا حدث تطور جديد في العلاقة بين الخلفية بقيادة خلف بن السمح وبين أبى عبيدة الوالي على حيز طرابلس نيابة عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وهذا المطلب من خلف يبرز عدة أمور، يأتي في مقدمتها، أن خلفا بدأ يتطلع إلى الإمامة على الدولة الرستمية كلها، ويتجاوز تمرده وانفصاله المحلى في حيز طرابلس إلى السيطرة على كافة أقاليم الدولة الرستمية، ومنها أيضا، شعوره بالثقة بنفسه نظراً لكثرة جنده، ومنها أيضا، خوف أبى عبيدة من الدخول معه في حرب،ومنها أيضا، تجاهل الإمام أفلح للمنطقة الشرقية من الدولة الرستمية وتركها في حالة التمرد والعصيان.

ويضاف إلى ذلك أيضا بعد العاصمة تاهرت عن الجهة الشرقية من الدولة الرستمية، وكان خلف قد أرسل الرسولين قبل بدء المعركة إلى أبى عبيدة ليدعوانه على طاعته وخلع طاعة الإمام أفلح، وبطبيعة الحال رفض أبو عبيدة.

وقد ذكر المؤرخون مناقشة أبى عبيدة للرسولين، والحوار الذي دار بينهما، وكان موضوع الحوار حول ما إذا كان الإمام أفلح قد أحدث حدثا يستحق به أن تخلع ولايته، وأن السمح والد خلف، كان عاملا مخلصا للإمام عبد الوهاب، وفي ذلك يقول المؤرخ الباروني في الأزهار الرياضية " فقال أبو عبيدة لهما،لما أخبراه بالرسالة، أيخلع بغير سبب وحدث، يستحق به خلع طاعته؟ واحتج عليهم بطاعة السمح للإمام عبد الوهاب، ورد ما ادعوه من انقطاع الحوزات بذلك، فقالا : إن لم

---

(٨٧) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٦ – البارونى : الأزهار ج ٢ ص ١٦٨.
وخلافا للشماخى في السير وللبارونى في الأزهار الرياضية، فقد ذكر الدرجينى في طبقات الإباضية أن عسكر خلف يعد أربعة الاف، وهذا الرأى هو الصحيح لأنه يتناسب مع جبل نفوسة من حيث المساحة وعدد السكان، انظر : ج ١ ص ٧٤.

تجبه، تخاف إراقة الدماء، فقال – أي أبى عبيدة – إراقة الدماء أهون من عدم القيام بأمر الله ودينه، فقالا : إراقة الدماء أعظم، ورد مقالتهم بفعل أهل النهروان [٨٨] والنخيلة وأبى بلال (مرداس)[٨٩] وعبدالله بن يحيى وغيرهم "[٩٠].

ومن النص السابق يتضح تهديد الرسولين لأبى عبيدة في حالة عدم طاعته لخلف، وقد ظهر ذلك من خلال عبارة " إراقة الدماء أعظم " ويتضح أيضاً أن أبا عبيدة لم يجد بدا من لقاء خلف، رغم قلة عدد قواته، وعندما رجع الرسولان إلى خلف بن السمح أخبراه برأي أبى عبيدة، فأمر عسكره بالتهيؤ للقتال ورتب الصفوف، وبدأ أبو عبيدة أيضاً في تنظيم قواته استعدادا لهذا اللقاء.

وقد بدأت الأحداث تتطور، إذ جاء رجل من بقايا النكار، أتباع يزيد بن فندين، وحاول أن يصرف أبا عبيدة عن حرب خلف ويدعوه إلى خلع طاعته للإمام أفلح بن عبد الوهاب، وقال له: "لا طاقة لك اليوم بخلف وعساكره، ولا حاجة لك في لقائه، فحلف أبو عبيدة بالله، بكل لغة يحسنها من عربية وبربرية وكانمية [٩١] وغيرها، لأقاتلنه، ولو لم ألقاه إلا بسيفي هذا، وضرب بيده على قائم سيفه [٩٢].

وهكذا رفض أبو عبيدة هذه الدعوة مصمما على القتال، ولكن هذه الدعوة من أتباع ابن فندين تبين مدى انتشار أتباعه في منطقة جبل نفوسة، وتكشف عن رغبتهم في خلع الإمام أفلح، كما رغبوا من قبل في خلع والده الإمام عبد الوهاب.

وحين تدانى العسكران واقتربت الحرب على البداية، تقدم رجل ممن كانوا مع خلف بن السمح فقال لأبى عبيدة : آو إلى الجبل بأصحابك، فإن كانت لكم الدائرة، أدركتهم ما رجوتم وإن كانت عليكم، كنت في حصن من عدوكم، فقال أبو

---

(٨٨) الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٦٨،١٦٩.

(٨٩) النهروان : هى بلد تقع بين بغداد وواسط، دارت فيها المعركة التي هزم فيها على يد أبى طالب الخوارج وقتل أحد زعمائهم وهو عبدالله بن وهب الراسى سنة ٣٨هـ / ٦٥٨ م وإثر معركة النهروان دارت وقعة أخرى في النخيلة قرب الكوفة، انظر : ابن الأثير ج٣ ص٢٢٦، دار التوفيقية للطباعة.
الدرجينى : طبقات ج١ ص٧٤، ياقوت الحموى، معجم البلدان ج٨ ص ٤١٨.

(٩٠) الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٦٩.

(٩١) اللغة الكانمية: هى لغة أهل كانم من الإمبراطوريات الإسلامية في غرب أفريقيا في *العصور الوسطى، وقال ياقوت الحموى عن كانم : هى من بلاد البربر بأقصى* المغرب في بلاد السودان. انظر : معجم البلدان ج ٧ ص ١١٦.

(٩٢) الباروني : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٧١، والشماخي : السير ج ٢ ص ٣١٧.

عبيدة لأصحابه : نصيحة نزعها الله من عدو، فأمر أصحابه أن يسندوا إلى الجبل"[٩٣].

ومن النص السابق يتضح عدم إخلاص بعض جنود خلف له وعدم رغبتهم في القتال، وربما يكون هذا الرجل يؤيد خلفا خوفا منه، ولكنه في الباطن غير مقتنع بثورته وتمرده، ولذلك رغب في التخلص منه، ومن هنا جاءت نصيحته لأبى عبيدة

وقد حقق أبو عبيدة رغبة الرجل بعد أن اقتنع بها وأمر عسكره بأن يولوا ظهورهم للجبل، وعندما رأى خلف بن السمح ذلك، ظن أن أبا عبيدة مسالما وضعيفا ويريد الفرار من المعركة وأنه غير قادر على الهجوم، فبدأ يغتر بقوته ويظهر جبروته، فقام بتقديم كبار جنوده وراء أبى عبيدة، وفي ذلك يقول المؤرخ الشماخى في السير :

" فلما تنحى أبو عبيدة إلى الجبل ظن خلف أن بهم ذلا وخوفا، فغشيهم بعساكره، فتنحى أبو عبيدة واستتر، واغتسل وصلى ركعتين، فدعا الله تعالى، فقال : يا من لم أعرض عنه منذ استقبلت أمره، أعطني دابرهم اليوم"[٩٤].

وفي ذلك الوقت بدأت التحالفات تظهر والنيات تتكشف، فقد أقبل أهل مدينة شروس[٩٥] يريدون خلفا للتعاون معه ضد حربه مع أبى عبيدة، وفي ذلك يقول المؤرخ الباروني " ثم إن أهل شروس أقبلوا يريدون خلفا شاكين بالسلاح [٩٦] فقال أبو عبيدة حين أبصرهم : هيجوا فينا حرارة الخوف، فلا أعدمهم الله ذلك، فبقى فيهم ذلك بدعوته تلك، فقد كان مستجاب الدعاء كما يقول كتاب الإباضية [٩٧].

---

(٩٣) البارونى : الأزهار ج٢ ص ١٧١.

(٩٤) الشماخى : السير ج٢ ص ٣١٧.

(٩٥) شروس: وفي معجم البلدان: سَروس بفتح أوله وضم ثانيه وربما قيل بالشين المعجمة في أوله فتصبح "شروس" وهى مدينة جليلة في جبل نفوسة من ناحية إفريقية وهى كبيرة آهلة، وهى قصبة ذلك الجبل بينها وبين طرابلس خمسة أيام وبينهما حصن لبدة وهى حاليا آثار، انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان ج٥ ص٤٣.

(٩٦) شاك السلاح أو شاك في السلاح: أى كان لابسا سلاحا تاما وغارقا فيه.

(٩٧) البارونى: الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٧٢.

ومن المنطقي تصور أن أهل مدينة شروس يقفون بجوار الخلفية، فقد وصفهم المؤرخ ياقوت الحموي بقوله : " وأهلها إباضية خوارج ليس بها جامع ولا فيما حولها من القرى ولم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة " (٩٨).

وقد بدأ أبو عبيدة يستعد للدخول في الحرب مباشرة بعد أن خطب في الناس ورغّبهم في الجهاد وأزال الخوف من نفوسهم، وبخاصة لأن عددهم قليل إذا ما قورن بعدد خلف وأتباعه، وكان مما قاله في خطبته : " أطمح الجنة لمن مات تائبا في هذه الوقعة، إلا من كان على فراش حرام، أو قتل نفسا أو غصب مالا"(٩٩).

وبالقرب من جادو، دارت المعركة بين الفريقين والتي تسمى "إجناون" وذلك عشية يوم الخميس، الثالث عشر من رجب سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦م وأبلى كل من الفريقين في المعركة، ولكن رغم قلة عدد جنود أبى عبيدة، إلا أن أبا عبيدة نجح في أن ينتصر على خلف بن السمح ويقتل العديد من أنصاره، وذلك يرجع إلى قوة إيمان أصحاب أبى عبيدة ورغبتهم في الجهاد بحق وعزمهم على النصر.

وتشير الروايات التاريخية أن هذه المعركة انتهت بهزيمة منكرة لخلف وعسكره، وأظهر فيها أصحاب أبى عبيدة بطولات مجيدة، وفي ذلك يقول المؤرخ الشماخى في السير: " فلما التحم القتال، نظر أبو عبيدة إلى العباس بن أيوب يضرب في أعراض الخيل، ويكشفها يمينا وشمالا وقد حمى الميمنة والقلب والميسرة، فقال – أي أبى عبيدة – صار في عيني كالعقاب، معصما لا أكلته النار "(١٠٠).

وقد لعبت بعض الشخصيات القيادية دورا مهما في هذه المعركة، وفي تحقيق النصر لأبى عبيدة، ويأتي في مقدمة هؤلاء أبو مرداس(١٠١) والعباس بن أيوب، فقد أشارت الروايات التاريخية أنه في تلك المعركة خرج رجل من عسكر خلف يدعى، عبيد بن سيدي ومعه رجلين من أصحابه يطلبون المبارزة، وكان عبيد هذا ممن يدعى النسك والتقى قبل ذلك، وكان يحمل القمح والكباش للمشائخ، فخرج إليهم أبو عبيدة وأبو مرداس والعباس، وقد أسرع العباس إلى صاحبه فقتله، وأما

(٩٨) ياقوت الحموى: مصدر سابق ج٥ ص ٤٣.

(٩٩) الشماخى: السير ج ٢ ص ٣١٧.

(١٠٠) السابق ج٢ ص٣٢٠، وانظر أيضاً : الدرجينى، طبقات الإباضية ج ١ ص ٧٦.

(١٠١) أبو مرداس : هو أبو مرداس مهاصر السدراتى، الساكن بتبرست ولذلك يقال له أحيانا : أبو مرداس التبرستى، بلغ في العلوم النهاية، وجرى في أمر الصلاح الغاية، كان ينفق ماله على الضعفاء، وكان له مسجد في كهف يتعبد فيه، انظر : الشماخى : السير ج ٢ ص ٣٠٢، ٣٠٣.

أبو عبيدة فقد تماثل مع نده، وأما أبو مرداس فقد جد عليـه (عبيـد) حتـى كـاد يفترسه.

فلما رأى العباس ذلك ضرب ركبته بسيفه ثم حز رأسه، ولمـا رأى رأسـه يطير في الهواء من شدة الضربة : قال له : إلى النار، فقـال الـرأس : " وبئس المصير" فقال العباس : إنا لله وإنا إليه راجعون (١٠٢)، جسد طالما دعوت له بالجنة ستأكله النار(١٠٣) وذلك لأن العباس كان يعتقد في عبيد الصلاح، فقد اشتهر بالنسك والعبادة وسخاء اليد وحب العلم، وقال أبو مرداس للعباس "ضـربة فتـى لا أكلـت معصمه النار".

وفي هذه المعركة اشتهر أن رجلا من أصحاب أبى عبيـدة قـذف بحربـة، فوقعت برجل فخرجت منه وركزت خلفه، وجعلوا مصلى فيه ١٠٤ أي بنوا فيما بعد مصلى في ذلك المكان.

ويذكر المؤرخ الدرجينى في طبقاته أن أبا عبيدة أمر أصحابه – بعد هزيمة الخلفية – ألا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح، كما أنه أحسن معاملة المنهزمين رغم بغى الخلفيين"(١٠٥)

ولا شك أن المعاملة الحسنة من جانب أبى عبيدة لأتباع خلف المنهـزمين، ترجع إلى ما وصف به من أخلاق نفيسة وعلم غزير وما طبع عليه من ورع.

وبعد أن انتهت معركة إجناون بهزيمة الخلفيين ومقتل العديد من جنـودهم، نجح خلف في الفرار من المعركة ومعه عدد قليل من أتباعه واتجه بهم إلى ناحيـة "تيمتى" وأمر بإخراج من بها من نفوسة وغيرهم من أصحاب أبى عبيدة.

ثم اتبع خلف بن السمح سياسة خاطئة – أدت إلى تفرق من حوله، وذلـك أنه بدأ يتشكك في أصحابه ظنا منه أنهم موالين لأبى عبيدة، فبدأ يخرج الكثير مـن أصحابه خطأ مع الذين أخرجهم من أصحاب أبى عبيدة من نفوسة، وأعطى بعضهم مهلة ثلاثة أيام، فإن لم يخرج أهدر ماله ودمه، كما أنه أخـرج اليتـامى والأرامـل والضعفاء دون جريرة، فاضطروا إلى ترك أوطانهم ومنازلهم وأرزاقهم على كـره،

---

(١٠٢) سورة البقرة : آية ١٥٦.

(١٠٣) الشماخى ج٢ ص ٣١٨.

(١٠٤) نفسه ج٢ ص٣١٨.

(١٠٥) الدرجينى: طبقات الإباضية ج ١ ص ٧٦،٧٥ /وانظر أيـضا: البـارونى: الأزهـار الرياضية ج٢ ص ١٧٣.

ونتيجة لهذه السياسة الخاطئة، ارتد عنه الكثير من أتباعه، وبعض أصحابه المقربين إليه، وأيقنوا أن أمره قد أدبر، فتفرقوا عنه، وأتوا أبو عبيدة تائبين.

وفي ذلك يقول أحد المؤرخين " ثم إن الناس رجعوا بعد انهزام خلف ورجع من أصحابه من أظهر التوبة فأقبلهم أبو عبيدة إلا من أتى منهم الأمر عمدا، وأتاه سائد الفرسطائى فقال : تبت يا أبا عبيدة، قال له : إن لم يسدد بعد يا ابن تحيمة- يعنى باب التوبة – وهو ممن أتى الأمر عمداً [١٠٦]

وكان سائد ومنيب بن إسماعيل بن درار الغدامسى وأبو يوسف حجاج بن وفتين ممن مال إلى خلف بن السمح في حربه ضد أبى عبيدة، وعندما رجع أبو يوسف حجاج بن وفتين –وهو ممن انحازوا إلى خلف – فأتى أهله وأراد الدخول، عيرته زوجته وقالت له امرأته : من عندك يا بائع دينه ؟ فوقف بالباب إلى الصبح، إحدى رجليه داخل الباب والأخرى خارج الباب، يميز بين الحق والباطل، أي بين أبى عبيدة وخلف، فظهر له أن خلفا على خطأ وأبا عبيدة على حق، فتاب، ورجع إلى أبى عبيدة، وكان أبو يوسف بعد ذلك من أفضل الشيوخ[١٠٧].

وهكذا قبل أبو عبيدة الذين أعلنوا التوبة، وكان ذلك انتصارا له وضعفا لشوكة خلف الذي سكنت حركته بعض الشيء، ويقال إنه سار بأعوانه فيما بعد إلى جزيرة جربة[١٠٨] بعيدا عن أحداث الدولة الرستمية وقيل أيضاً إن ابنه هو الذي فعل ذلك[١٠٩]

أما المؤرخ الدرجينى فيقول إن حفيد خلف هو الذي انحاز إلى جربة بعيدا عن المشاركة في أمور الدولة [١١٠]

وبذلك يمكن القول إن فتنة الخلفية تكاد تكون قد انتهت بالفعل، وإن بقيت بعد ذلك تظهر على فترات مختلفة، وهى تمثل إحدى الانشقاقات الرئيسية عن الدولة الرستمية ويقول المؤرخ الشماخى معلقا على ضعف الخلفية – بعد هزيمتهم أمام

---

(١٠٦) الشماخى: السير ج ٢ ص ٣١٩.

(١٠٧) السابق: السير ج ٢ ص٣١٨.

(١٠٨) جزيرة جربة : تقع بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر فيها بساتين كثيرة وأهلها مفسدون في البر والبحر، وهم خوارج وبينها وبين البر الكبير مجاز، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢، والبكرى : المغرب ص ١٩

(١٠٩) البارونى : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٧٣.

(١١٠) الدرجينى : طبقات الدرجينى ج١ ص ٧٠

أبى عبيدة - " فلما أوهن الله شوكة خلف وأظهر الإسلام واستقامت الأمور وحسنت الأيام وذهب الجور وقام العدل، فبلغ الخبر المشرق والمغرب، كتب أبو عيسى الخراساني رسالة مع جماعة المسلمين إلى أهل المغرب يوصونهم بالحق وإتباعه، ومنابذة الباطل واطراحه والاقتداء بمن قبلهم من السلف الصالح [١١١].

ومن النص السابق تتضح أهمية وخطورة الحركة الانفصالية التي قام بها الخلفية في جبل نفوسة، وكيف أثرت على الأحداث وأدت إلى فتن كثيرة بين أهالي البلاد. ومن الجدير بالذكر أن تلك الرسالة التي كتبها أبو عيسى الخراساني مع جماعة المسلمين إلى أهل المغرب، تضمنت أيضاً بيان لحالة أهل جبل نفوسة قبل قيام حركة الخلفية، وأن سبب الفتن التي حدثت هو اختيار خلف بدون رغبة الإمام وفي ذلك يقول المؤرخ الشماخى في بقية الرسالة " ثم ذكروا من هلك قبلهم من أهل دين المسلمين وخلافهم أئمة الهدى، ثم ذكروا أن عبد الوهاب مضى على الرضا من المسلمين والاستقامة على الدين، لا ينقم عليه أحد من أهل الخير عندنا وعندكم، سيرته سيرة من مضى من أئمة الهدى في حكمه وحربه وقسمه ودينه، وقد أدركنا أبا أيوب وائل بن أيوب، وغيره من الأشياخ ومن بعده أبا سفيان محبوب بن الرحيل وهم راضون عنه، واستعمل السمح فكان على طريقته من العدل والاستقامة، ثم ابتلى القوم بعد ذلك (يقصد فتنة الخلفية) فنسأل الله ربنا أن يعيزنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وبلَّغا أن أهل تلك القرية استعملوا خلفا على غير رضي من عبد الوهاب وإجازته، وينبغي لهم إذا أنكر الإمام الأمر ولم يُجِزه أن يسمعوا له ويطيعوه ويخلعوا، من خلع وينتهوا إلى رأيه، وطاعته واجبه عليهم، فمن شاقه وبغى عليه، فهو عندنا كافر ضال، حتى يرجع ويتوب، ويستغفر الله مما صنع.

ثم كان بعد عبد الوهاب،أفلح ابنه - حفظه الله - عمل بالسنة وقسم بالسوية وعدل في الرعية لا ينقم عليه أحد قبلنا وقبلكم في حكم ولا قسم، متعنا الله بحياته، فخالف خلف وأصحابه وأبوا إلا رأيهم، وقد فسرنا لهم، ولكم معالم ديننا ورأى المسلمين " [١١٢].

ومن الرسالة السابقة يتضح مدى إخلاص الإباضيين لأئمتهم وطاعتهم لهم والدفاع عنهم، ويتضح أيضا مدى كراهيتهم لأعداء أئمتهم. ومعنى ذلك أن خلفا بن السمح بالنسبة لهم هو كافر ضال وغير مطيع إلا إذا تاب واستغفر الله بما صنع.

---

[١١١] الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٩.

[١١٢] الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٩.

وقد توفي أبو عبيدة بعد ذلك، فوصفه المؤرخون بأنه كان شديد الشكيمة "قوى العريكة" لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان شديدا في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[١١٣].

الصراع بين العباس بن أيوب والخلفية في جبل نفوسة

بعد وفاة أبى عبيدة عبد الحميد الجناونى، قام الإمام أفلح بن عبد الوهاب بتولية العباس بن أيوب [١١٤] على جبل نفوسة وما حوله من البلاد، وكان خلف بن السمح قد بدأ يستعيد نشاطه مرة أخرى بعد وفاة أبى عبيدة، ونجح في أن يضم جماعة من أصحابه الذين كانوا قد تفرقوا بعد هزيمتهم في موقعة إجناون سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م، وذلك في الفترة ما بين وفاة أبى عبيدة وتولية العباس.

وهكذا قامت صحوة أخرى للخلفية، جددوا فيها الغارات وأعمال السلب والنهب وتهديد أمن البلاد، وكان خلف يدرك تماما مدى قوة وبأس وبطش العباس بن أيوب، إلا أنه اغتر بقوته وكثرة عدده، وقد بدأ معه العباس سياسة اللين والحوار والنصح والإرشاد، فلم يتوقف خلف عن تمرده.

معركة فاغيس

كان العباس بن أيوب يدرك تماما أن سياسة اللين لن تفلح مع خلف، فاضطر إلى الدخول معه في حرب، ورغم كثرة جنود وأتباع خلف وقلة عسكر العباس إلا أن العباس اختار في جيشه جماعة من الأبطال والفرسان المشهود لهم بالقوة والمغامرة في الحروب، وذلك ليعوض كثرة عسكر خلف.

وكان في مقدمة هؤلاء الأبطال، أبو مرداس التبرستى، الذي حارب ضد خلف من قبل مع أبى عبيدة، وأبو الحسن الأبدلانى[١١٥]، وهو مشهود له بالفروسية

---

(١١٣) انظر : أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٢٥
الدرجينى : طبقات الدرجينى ج ١ ص ٧١.
الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٣.
البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٦٦.

(١١٤) والعباس هذا هو ابن أيوب بن العباس الذى كان واليا على حيز طرابلس وجبل نفوسة في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وكان له دور مهم في الصراع مع الخلفية، وقد ذكرتها فيما سبق في هذا البحث.

(١١٥) أبو الحسن الأبدلانى : كان واسطة العقد وإنسان العين، تعلم العلوم وعمل بموجبها وتحصن من الشيطان بزهد الدنيا ورفضها، وهو أحد الأربعة الذين تكلفوا بما طلبه

أيضا، ويؤكد ذلك ما ذكرته الروايات التاريخية، فعندما كان خلف بن السمح في كثرة، خاف بعض المسلمين، فأتى أبا مرداس، وأخبره، فقال أبو مرداس، لا أخاف على عسكر فيه أبو الحسن الأبدلاني، ثم أتى أبا الحسن فقال له أبو الحسن : لا أخاف على عسكر فيه أبو مرداس [(١١٦)].

وكان اللقاء بين الخلفية والعباس بن أيوب عند موضع يسمى " فاغيس " وهو يقع بالقرب من تيمتى [(١١٧)]، وبدأ الجيشان يتصارعان، فلما حمى الوطيس واشتد القتال، قال أبو مرداس : أطمع لمن مات هنا الجنة إلا من قتل نفسا أو كان على فراش حرام أو غصب مالا"[(١١٨)].

ويبدو أن هذه الحرب أخذت وقتا طويلا وجهدا كبيراً من الفريقين ويتضح ذلك عندما طلب أبو مرداس من العباس بن أيوب الاستغفار والتوبة حين اشتد خلف وعساكره على العباس حيث قال له : " تب إلى الله، فإن الباطل لا يقف للحق أكثر من هذا، فقال العباس : "تبت إلى الله " [(١١٩)].

وبعد ذلك نزل العباس بنفسه للقتال، فتغير الموقف واشتد جيش العباس على خلف وأتباعه فاضطربت جنود خلف، ونجح العباس في هزيمة الخلفية بعد صراع طويل وحرب شرسة، وبعد أن انتهت الحرب كان رأى أبى مرداس ألا يتبعوا

الإمام وهو أحد الاثنى عشر المشهورين بإجابة الدعاء في عصر واحد بجبل نفوسة، انظر : الشماخى في السير ج٢ ص ٣٠١، ٣٠٢.

* * ومن الجدير بالذكر أن كل من أبى مرداس وأبى الحسن الأبدلانى كانت مواقفهما تشهد لهما بصدق النية وصفو القلوب، ولكل منهما فضائل عالية ومفاخر ومناقب ذكرها المؤرخون، انظر البارونى: ج٢ ص ١٧٥/الشماخى: ج٢ ص٣٠٢/الدرجينى: طبقات الإباضية ج ٢ص ٢٩٢، ٢٩٤.

(١١٦) البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٧٥

(١١٧) تيمتى : جاء في المصادر الإباضية أنها قرية في الجهة الشرقية من جبل نفوسة قرب جادو والتسمية الحالية لها هى تيمتلت، وقد ظلت تيمتى مركزا لإباضية جهة طرابلس زمن السمح بن عبد الأعلى، ثم للخلفية زمن خلف بن السمح، وذكرت آر مرة على عهد أبى منصور إلياس في النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى، انظر : الدرجينى : طبقات الإباضية ج ١ ص ٧٢ والشماخى : السير ج ٣ ص ٨٤٦.

(١١٨) الشماخى : السير ج٢ ص٣٣١.

(١١٩) نفسه : نفس الجزء والصفحة.

خلفا وأصحابه، ولكن البعض الآخر كان رأيهم أن يتبعوا الخلفية، ويطلبوهم إلى أن يخرجوهم من حيزهم، فاقتفوا أثرهم حتى تجاوزوا حيز أطراف نفوسة (لالت)(١٢٠)

وفي ذلك يقول المؤرخ الباروني في الأزهار الرياضية : " قال أبو مرداس للناس : ارجعوا عن طلبهم، فقال له رجل : أين لالت؟ يعنى طرف نفوسة، لأنهم في الحيز بعد، فقال أبو مرداس: نسيت لالت، فأتبعوهم حتى خرجوا حيز لالت " (١٢١).

ويمكن القول إنه بفضل جهود كل من أبى مرداس وأبى الحسن الأبدلانى، استطاع العباس أن يسيطر على الموقف وينتصر على خلف، ولذلك عندما رجع العباس وجنوده من حرب خلف،أقبل الناس ليقدمون له التهنئة، فقال لهم : هنئوا أبا مرداس وأبا الحسن اللذين لم يناما ليلهما، يدعوان ربهما ويرغبانه " (١٢٢).

وبعد هذا الانتصار، لم ينس العباس أن يعزى الشيوخ في أقاربهم الذين ماتوا مع خلف، وفي ذلك يقول صاحب السير " فلما رجع العباس إلى معسكره، ترجل وأقبل يعزى الشيوخ في أقاربهم الذين ماتوا مع خلف، وقال: آجركم الله في مصابكم في إخوانكم، فقالوا: يا عباس: ليسوا بإخواننا، ولكنهم أرحامنا، وإنما إخواننا، أنتم" (١٢٣).

ومن خلال النص السابق تتضح مكانة العباس بن أيوب في قومه، وأنه ينال تقديرهم واحترامهم، ويتضح أيضا أن هذا الرجل كان يجمع بين اللين والشدة، ولا شك أن نزوله بنفسه للقتال في المعركة مع خلف كان أحد الأسباب الرئيسية لانتصارهم على الخلفية، وعندما قالت زوجة أبئ مرداس لزوجها : رزقك الله الجنة، قال لها: إنما يستأهل الجنة توفيق بن أيوب – يعنى العباس – الذي لم يخلع الدرع من عنقه من يوم إلى يوم، فوجد صدأ الحديد في فيه وبه أصبنا" (١٢٤)

---

(١٢٠) لالت : هو الوادى الفاصل بين (الزنتان) من جهة (تغرمين)و(الرجبان)من جهة (قساطو) والذى سمى فيما بعد بوادى الآخرة لصعوبته وعمقه، ويلاحظ في ذلك أن قرية (تغرمين) لم تدخل في الطاعة وتحرز شهرتها في دولة بنى رستم إلا بعد تلك الواقعة وهى حاليا نالوت، وتقع غرب جبل نفوسة، انظر : البارونى : الأزهار ج٢ ص١٧٧.

(١٢١) البارونى : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٧٦.

(١٢٢) الشماخى : السير ج٢ ص٣٣١.

(١٢٣) نفسه : نفس الجزء والصفحة.

(١٢٤) الشماخى : ج٢ ص٣٣١.

والحقيقة أن العباس لم يكتف بانتصاره على الخلفية فقط، ولكنه استمر في مطاردتهم، كما أنه نجح في استمالة أصحاب خلف بن السمح نظرا لاستقامته وعدله، وكان لانتصاره على خلف دور كبير في استقرار البلاد وانتشار الأمن، فقد خافه المفسدون والمتمردون، ومن ناحية أخرى بدأت شوكة خلف تضعف وبدأ أنصاره يتفرقون، وبدأ جمعه يتشتت مرة أخرى.

وبعد صراع طويل مع الأئمة الرستميين وولاتهم في الجبهة الشرقية من الدولة الرستمية توفي زعيم الخلفية خلف بن السمح، ذلك الرجل الذي أنهكته حروبه وعصيانه من أجل وصوله للإمامة واستقلاله بجبل نفوسة وحيز طرابلس.

وقد واصل العباس جهاده ضد الخارجين عن الطاعة في جهات الجبل الشرقية [١٢٥] حتى أطاعوا الإمام أفلح واعترفوا بإمامته.

وهكذا نجح العباس في إعادة الأمن إلى الجبهة الشرقية من الدولة الرستمية بعد مجاهدته للأعداء، والتي تكررت أكثر من مرة في عهد الإمام أفلح، وبذلك بدأت البلاد تستقر وتعود إلى طبيعتها، إلى أن توفي العباس، فكانت وفاته إيذانا ببدء حركات تمردية أخرى وانشقاقات بين إباضية تاهرت، كان في مقدمتها، حركة نصر بن فرج النفوسى بجبل نفوسة[١٢٦].

ومما لا شك فيه، أن الفتن والثورات التي جعلت البعض يخرج عن طاعة الإمام في جبل نفوسة، تدل على حيوية تلك الجهات، وذلك القسم من الدولة الرستمية في جبل نفوسة وحيز طرابلس، وكان مصدر حيويتها أنها كانت عامرة مليئة بالناس ومنهم المتقدمون في العلم وأهل الشجاعة والحرب.

ومن الجدير بالذكر أنه رغم انتصار العباس على الخلفية، إلا أن أتباع خلف ظلوا موجودين في جبل نفوسة وحيز طرابلس وكانوا يظهرون كلما سنحت لهم الفرصة.

تمرد الخلفية في عهد الإمام أبى حاتم يوسف (٢٨١-٢٩٤هـ/٨٩٤-٩٠٧م) في سنة ٢٨١هـ /٨٩٤ م توفي الإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح، فتولى مقاليد الأمور من بعده، ابنه أبو حاتم يوسف، نظرا لأن أخاه الأكبر يقظان كان غائبا في موسم الحج، وفي ذلك يقول المؤرخ ابن الصغير المالكي: "ثم مات أبو اليقظان

---

(١٢٥) المقصود بذلك جبل شماخ وجبل يفرن

(١٢٦) د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ج ٢ ص ٣٤٧

Lewicki : Melanges Berberes, ibadites , P.270.

سنة إحدى وثمانين ومائتين وخلف من الولد الذكور عددا منهم، يقظان الذي كنى باسمه.

وكان ابنه يقظان هذا خرج إلى الحج في حياة أبيه، ويوسف وهو المكنى بأبي حاتم، وأبو خالد وعبد الوهاب ووهب وغيرهم ممن له ذكر، وإنه لما مات أبو اليقظان قامت العوام وأهل الحرف فقدموا ابنه أبا حاتم بلا مشورة أحد من الناس لأمن القبائل ولا من غيرهم"[١٢٧].

ومن النص السابق يتضح أنه قد حدث نوع من التغيير في اختيار الأئمة الرستميين، فبعد أن كانت الإمامة تعقد بعد ترشيح واختيار زعماء المذهب، كما حدث لعبدالرحمن بن رستم وابنه عبد الوهاب، اختلفت الأمور فأصبح للعامة دور رئيسى في عقد البيعة [١٢٨].

وقد وصفه المؤرخ الشماخى بقوله : " ومنهم – أي الإباضية– أبو حاتم يوسف، الإمام الماهر والبحر الذاخر، والعالم الذاكر، مكث في الخلافة أربع عشرة سنة"[١٢٩].

وكان أبو حاتم قد دخل في ثورات وحروب مع عمه يعقوب بن أفلح الذي نادي به أهل تاهرت إماما فترة من الوقت، ثم استقر هو في ملكه بعد ذلك، وفي أثناء حكم والده، اكتسب خبرة ودراية إذ أن والده عينه قائدا على جيش من قبيلة زناته[١٣٠] لحماية القوافل المقبلة من المشرق أو التي تتجه إليه حاملة البضائع المختلفة.

---

(١٢٧) ابن الصغير المالكى : أخبار الأئمة الرستميين ص٢٩٨،٢٩٧ دراسة وعرض د. حسن على حسن، القاهرة ١٩٨٤ م.

(١٢٨) ومن الجدير بالذكر أن منصب الإمامة الرستمية قد ضعف بسبب ذلك، لأن معناه أن رجال المذهب الإباضى قد ضعف نفوذهم لدرجة أنهم أبعدوا عن اختيار الإمام، وكان ذلك أحد العوامل الرئيسية للضعف والانهيار الذى أصاب الدولة الرستمية وأدى إلى سقوطها.

(١٢٩) الشماخى : السير ج٢ص٤١٦

(١٣٠) قبيلة زناته : كانت منتشرة في بلاد المغرب من أدناها إلى أقصاها ومختلطة بغيرها من القبائل، فمواطنها كما يقول ابن خلدون في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب، فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى، ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحى إفريقية وبجبل أوراس، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط

وقد اكتسب أبو حاتم أيضا محبة في قلوب الناس نتيجة كرمه ومروءته التي عرف بها بين الناس وخير دليل على محبة الناس، له مبايعته دون وجوده بالعاصمة، ودون استشارة زعماء القبائل للنظر في الأمر.(١٣١)

وفي عهد أبى حاتم كانت عوامل الانهيار والتمزق تصيب الدولة الرستمية نتيجة لصراعه مع عمه يعقوب بن أفلح فاضطربت الحياة السياسية في العاصمة تاهرت وبدأ التفكك يصيب الدولة الرستمية.

وزاد من هذا الضعف والتمزق تمرد الخلفية، وظهورهم على مسرح الأحداث في الجبهة الشرقية من الدولة الرستمية في جبل نفوسة وحيز طرابلس، مما أدى إلى نشوب صراع مرة أخرى في تلك الجهات الشرقية بين الطيب بن خلف بن السمح(١٣٢) ومن انضم إليه من زواغة (١٣٣) وبين أبناء نفوسة المقيمين في هذه المناطق والموالين للإمامة الرستمية.

ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى، انظر: ابن خلدون : العبر ج٧ ص ٢ وانظر أيضا :

Gautier : Les Siecles obscurs du Maghrb.P. 264 – 266, Paris, 1937

(١٣١) الشماخى : ج٢ ص٤١٦ / البارونى : الأزهار ج٢ ص٢٦٥ / أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٤٩ / الدرجينى : طبقات الدرجينى ج٢ ص٢٦٥– ٢٩١ / عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٤.

(١٣٢) وفي بعض الروايات أن الطيب هذا هو حفيد خلف وليس ابنه، انظر: الدرجيني: طبقات الإباضية ج١ ص٧٠.

(١٣٣) زواغة : من القبائل التي اعتنقت المذهب الإباضى وكانت تقيم في غرب مدينة تاهرت، قال عنها ابن خلدون : " هؤلاء البطون من بطون البرابرة البتر، من ولد سمكان بن يحيى بن ضرى بن زجيك بن مادغيس الأبتر، ولهم ثلاثة بطون وهى : دمر بن زواغ وبنو واطيل وبنو ماضر ومن دمر بنو سمكان وهم أوزاع في القبائل، ومنهم بنواحى طرابلس مفترقون في براريها، ولهم هنالك الجبل المعروف بدمر وفي جهات قسطنطينة أيضاً رهط من زواغة، وكذلك بجبال سلف بنو واطيل منهم وبنواحى فاس آخرون، انظر : العبر ج٦ ص ٢٦١ ٢٦٤.

أبو منصور إلياس وجهوده في القضاء على بقايا الخلفية

كان والى جبل نفوسة وحيز طرابلس في عهد الإمام أبى حاتم يوسف رجل من أهل تندميرت [١٣٤]وهو أبو منصور إلياس النفوسى الذي وصفه المؤرخون الإباضيون بقولهم: "وكان، بعد أن تولى أمور المسلمين، إذا خرج لقتال العدو يركب ولا يتقى نبلا ولا ضربة على نفسه ولا على مركوبه ولا تقع به، ولم يهزم له جيش ولم تنكس له راية". [١٣٥]

ومعنى ذلك أن الخلفية سيواجهون رجلا قويا من الصعب أن يهزم؛ وقد بدأ أبو منصور في مطاردة بقايا الخلفية بزعامة الطيب بن خلف، وكان الخلفيون في ذلك الوقت قد ضعفوا نتيجة لصراعاتهم السابقة ولكنهم كانوا يظهرون كلما سنحت لهم الفرصة، فرغم ضعفهم وقلة عددهم إلا أنهم التفوا مرة أخرى وتجمعوا حول الطيب بن خلف، الذي كان متمسكا بمذهب والده وبتعاليمه [١٣٦].

وعندما علم أبو منصور إلياس – والى جبل نفوسة – بتحركات الخلفية، خرج لمطاردتهم خشية أن تزداد ثورتهم ويكثر عددهم ويزداد أتباعهم، وبذلك أراد القضاء على تمردهم والقبض على زعيمهم قبل أن يستفحل أمرهم.

وقد حدث تطور جديد في الأحداث، إذ أن الطيب بن خلف هرب، ولجأ إلى قبائل زواغة عندما علم أن إلياس يبحث عنه ويريد القضاء عليه، ونجح في أن ينشر أفكاره بين الزواغيين.

ومن الملاحظ أنه رغم بعد الزمن بين عصر الطيب وعصر والده إلا أن الزواغيين كانوا لا يزالون على ولائهم للخلفية، ولما كانت منازلهم مجاورة لمنازل نفوسة الموالية للرستميين، فقد صار الاحتكام بينهما أمراً لا محيد عنه[١٣٧].

---

(١٣٤) تندميرت : قرية من قرى نفوسة تقع في الجانب الغربى من الجبل، وفيها مسجد أبى منصور إلياس، ويقال لها تندنميرت وتين دميرت وتندميرة، انظر الشماخى : السير ج ٢ ص ٣٦٤.

Despois : Le Djebel Nefousa , p. 258 , 288.

(١٣٥) انظر : ابو زكريا : سير الأئمة ص ١٤٦. / الدرجينى : طبقات الدرجينى ج١ ص ٨٤ / الشماخى : السير ج ٢ ص ٣٦٤.

(١٣٦) بحاز إبراهيم بن بكير : الدولة الرستمية ص ١٥٠ ط ٢ جمعية التراث، الجزائر ١٩٩٣ م

(١٣٧) إحسان عبد الله : الدولة الرستمية في تاهرت ص ٢٠٩ رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ١٩٨٦ م.

وهكذا لجأ الطيب بن خلف إلى تلك القبائل خارج طرابلس في ساحل جزيرة جربة، وقد التف حوله الزواغيون وحصنوه ومنعوه من النفوسيين، إذ كانوا شيعة أبيه وعلى مذهبه[١٣٨].

وفي ذلك يقول صاحب السير : " وخرج مرة – أي أبى منصور إلياس – في طلب ولد خلف [١٣٩] – أي الطيب بن خلف – وقد هرب إلى زواغة، وكان على مذهب أبيه[١٤٠].

وبذلك يمكن القول إن الطيب بن خلف أصبح زعيما على الزواغيين فأصبحوا يدافعون عنه ويحاربون من ضده.

وعندما خرج أبو منصور إلياس لمحاربة الطيب بن خلف والزواغيين في مكان يقال له ريصوا، اجتمع رأى الزواغيين على قتاله ومدافعته ومنعه من النيل من الطيب بن خلف وأتباعه، ولذلك فإن أبا منصور وجدهم يحيطون بالطيب في أعداد غفيرة، وفي ظل هذه الظروف تدخل شيخ من شيوخ بنى يهراسن يسمى أبا سلمة[١٤١] في محاولة منه للصلح بين الطرفين حقنا للدماء والقضاء على الفتنة.

وفي ذلك يقول المؤرخ أبو زكريا : " فقال شيخ من شيوخ بني يهراسن، يسمى أبا سلمة : هل أن تتركوا ريصوا وتتحصنوا بجزيرة جربة، أو ترسلوا إلى الإمام بتاهرت يخرجكم من عمالة نفوسة ويفرد لكم عاملا أو تدفعوا صاحبكم إلى نفوسة وأنا كفيل لكم أن لا يتجاوزوا فيه الحق وحكم الله"[١٤٢].

ومن خلال النص السابق يتضح أن هذا الشيخ عرض على الزواغيين أن يختاروا أحد ثلاثة أمور، فالأمر الأول : أن يتجه الخلفيون إلى داخل جزيرة جربة ليلحقوا بزعيمهم ويبتعدوا عن حيز أبى منصور، والأمر الثاني : أنهم إذا كانوا يريدون أن يستقلوا عن حكم نفوسة وأن هذا هو مطلبهم، فليرسلوا إلى الإمام أبى

---

(١٣٨) الشماخى : السير ج٢ ص ٣٦٤.
ومن الجدير بالذكر أن أنصار الخلفية، من نفوسة وزواغة، ظلوا موالين للطيب بن خلف حتى أواخر حكم بنى رستم.

(١٣٩) ولد خلف : لم تذكر الروايات التاريخية اسمه، وإنما تكتفي بالقول إن والى جبل نفوسة خرج على أيام أبى حاتم يوسف لطلب ولد خلف فهرب لاجئا إلى قبائل زواغة، انظر : د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ج ٢ ص ٣٨٤.

(١٤٠) الشماخى : السير ج٢ ص ٣٦٤

(١٤١) وفي طبقات الدرجينى يسمى (أبو سلامة) انظر ج١ ص ٨٤.

(١٤٢) أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٤٧.

حاتم ليولى عليهم واحدا منهم، أما الأمر الثالث : فهو أن يقوموا بتسليم الطيب بن خلف إليه – أي إلى هذا الشيخ – ليسلمه إلى نفوسة على أن يضمن سلامته وأنهم لن يخرجوا فيه عن قانون الحق.

ومن الملاحظ في هذه الأمور الثلاثة – وبخاصة الثالث منها – أن الزواغيين اندفعوا اندفاعا دون تفكير مع الخلفية، بمعنى أنهم ربما يكونوا قد تورطوا معهم، وأنهم إذا قاموا بتسليم زعيم الخلفية – بضمان هذا الشيخ – عادت علاقتهم السلمية مع النفوسيين.

ويرى د. محمود إسماعيل، أنه ربما يكون يعقوب بن أفلح ومن معه من مشايخ الكوفيين وراء حركة التفاف الزواغيين مع الخلفية، بعد أن غادروا تاهرت ونزلوا على زواغة سنة ٢٨٦هـ/ ٩٠٠ م[١٤٣]

وبعد أن عرض الشيخ الأمور الثلاثة وأتم كلامه، فإن الزواغيين سفهوا رأيه، ومن المنطقي تصور أنهم يريدون الحرب، ولذلك اتهموا الشيخ بسوء النية، وفي النهاية اجتمع أمرهم على لقاء أبى منصور إلياس – فلما بلغهم ناصبوه الحرب فهزموا[١٤٤] وقتل عددا كثيرا منهم، فاضطر الطيب بن خلف أن يلجأ إلى جزيرة جربه ويتفحصن ببعض قصورها، ولكن أبا منصور إلياس نجح في القبض عليه وسجنه، وفي ذلك يقول صاحب السير :

" فدخل ولد خلف إلى جربه، فتحصن ببعض قصورها، ثم أرشى من نزل عنده، فدفعه لأبى منصور وسجنه"[١٤٥] وبذلك استقرت الأمور في جزيرة جربه، فلم تعرف بها فتنة أو قتال تسبب فيها الخلفية.

أما رئيس الحركة (حفيد خلف) فقد كان مكرما في سجنه معززا لشرفه وفقهه وعلمه[١٤٦] و كان مرجع القوم عندما تنزل بهم نازلة أو تعرض لهم قضية وعرة أو معضلة مما جعله يتساءل متعجبا : يسجنونني ويسألونني"[١٤٧]

---

(١٤٣) د. محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب ص ١٨٠.

(١٤٤) ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ أبا زكريا ذكر هذه الحرب في آخر ولاية الرستميين وكذلك المؤرخ الدرجينى في طبقاته، ولا شك أنها وقعت قبل موت أبى اليقظان سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م وأبى منصور إلياس الذى توفي قبل سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م.
انظر : سير الأئمة ص ١٤٧ / طبقات الدرجينى ج١ ص٨٤، ٨٥.

(١٤٥) الشماخى : السير ج٢ ص ٣٦٥.

(١٤٦) د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ج٢ ص٣٨٧.

(١٤٧) أبو زكريا : ص٣٣ والدرجينى : الطبقات ج١ ص ٨٤، ٨٥.

وقد أشارت المصادر التاريخية أن حفيد خلف هذا قد تاب وحسنت أحواله، حيث يقول أبو زكريا: "وذكر بعض أصحابنا أنه رجع إلى مذهب أهل الحق وحسنت أحواله، والله أعلم " (١٤٨) وقال الدرجيني أيضا : " إن الفتى تاب ورجع إلى مذهب أهل الحق وحسنت حاله " (١٤٩).

ولا شك هذا انتصار لخصومه من الرستميين، فقد كانت غاية آمالهم أن تستقر الأمور في هذه المنطقة المضطربة البعيدة عن الدولة

وبذلك نجح أبو منصور إلياس في القضاء على بقايا الخلفية بحيث لم تقم لهم قائمة بعد ذلك تهدد أمن الرستميين.

وقد حفلت تواريخ الإباضية بذكر انتصارات إلياس بن منصور على الطيب وأنصاره من الخلفية الذين ولوا الأدبار لائذين بجزيرة جربة وقابس (١٥٠) وسيوف النفوسيين تجهز على فلولهم، ورغم أن تعاليم المذهب الإباضى تحرم تتبع المدبر والإجهاز على الجرحى، فلا غرابة فيما حدث.

ذلك لأن هذه التعاليم الإباضية تشترط في الفارّ المدبر أن يكون بدون مأوى يلوذ به، فإن كان له مأوى جاز تتبعه وقتل حريمه، ولما كان للهاربين من زواغة مأوى في جزيرة جربة، استحل النفوسيون الإجهاز على فلولهم (١٥١).

وبعد وفاة أبى منصور إلياس تولى أفلح بن العباس ولاية جبل نفوسة(١٥٢) وقد استقل جبل نفوسة بعد انقراض الدولة الرستمية وتولى إمارته أحفاد من بنى

• • وقد أضاف الدرجينى أنهم سالوه في قضية رجل رجل، فاختلفوا فقال : تقطع الرجل دون العقب، وعندئذ قال مقالة، جابر بن زيد لما استفتى في السجن وخبره مشهور، وهذا يعنى ان مقالة : يسجنوننى ويسألوننى " هى أصلا لجابر بن زيد، انظر الطبقات ج ١ ص٨٧.

(١٤٨) أبو زكريا : سير الأئمة ص ٣٣.

(١٤٩) الدرجينى : طبقات الدرجينى ج ١ ص٨٧.

(١٥٠) قابس : مدينة تقع على ساحل البحر الرومى، وتنصب إليها أنهار من بعض الجبال التي تليها، فهى بذلك أخصب بلاد إفريقية وأوسعها فواكه وأعنابا، انظر:عبد الواحد المراكشى : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٠ دار الكتب العلمية، بيروت(د. ت)

(١٥١) الورجلانى : الدليل لأهل العقول ج ٣ ص ٥٤ ط القاهرة ١٣٠٦ هـ

Motylinski : L'Aqida des Abadhites P. 512

أبى منصور إلياس[١٥٣] كما فر عدد كبير من الإباضية الرستميين إلى واحة وارجلان [١٥٤] وأقاموا فيها حتى قدمت جيوش المرابطين فهاجروا إلى مزاب وحولوا الأقاليم الصحراوية هناك إلى واحات خضراء، سميت فيما بعد باسم سبع مدن[١٥٥] ومازال سكان إقليم مزاب إباضية حتى اليوم [١٥٦].

---

(١٥٢) ومن الجدير بالذكر ان أبا منصور إلياس كان واليا على جبل نفوسة في عهد كل من (أفلح بن عبد الوهاب وأبى اليقظان ثم أبى حاتم يوسف) وهو يعد من أشهر الشخصيات النفوسية في تاريخ إمامة تاهرت الرستمية على وجه العموم.

(١٥٣) مختصر تاريخ الإباضية ص ٥٠، تونس ١٩٠٨م.

(١٥٤) وارجلان : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات، يسكنها قوم من البربر، وهى حاليا مدينة ورغلة، واحة في الجنوب الشرقى من البلاد الجزائرية، أضحت أهم مركز للإباضية بعد سقوط تاهرت عاصمة الرستميين، انظر: ياقوت الحموى معجم البلدان ج ٨ ص٤٥٣/ والشماخى: السير ج ٣ ص ٨٧٨.

(١٥٥) محمد بن تاويت : دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة المعهد المصرى، مدريد عدد ٥٤٠، ١٩٥٧ م، ص١٢٧.

(١٥٦) د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامى ص ٤٨٠ نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية سنة ١٩٨٢ م.

نتائـــج البحـــث:

بعد هذا العرض لموضوع " الخلفية وحركتهم الانفصالية في طرابلس الغرب وجبل نفوسة، يمكن استنتاج النقاط التالية : -

- أن فرقة الخلفية ظلت كافتراق في المذهب مثلها مثل النكارية والنفاثية التي ظلت فرقها منشقة عن المجتمع الإباضى إلى ما بعد سقوط تاهرت سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩ م.
- أن قيام الخلفيين في الجهة الشرقية من الدولة الرستمية كـان أحـد العوامـل الرئيسية التي أدت إلى إضعافها وسقوطها فيما بعد.
- أن استقرار الأئمة الرستميين بالعاصمة تاهرت أدى إلى قيام حركات تمردية فـي مناطق مختلفة من الدولة وبخاصة المنطقة الشرقية وزاد من ذلك إهمال الأئمـة لهذه المنطقة.
- كان من نتائج هذه الحركة قيام حروب داخلية بين النفوسيين الإباضيين المؤيدين لأئمة الدولة الرستمية وبين النفوسيين المؤيدين للخلفيين.
- أن قيام هذه الحركة أدى إلى تشجيع البعض الآخر للقيام بحركات مماثلة، فقامـت حركة النفاثية بزعامة فرج النفوسى ضد الدولة الرستمية وكانـت أحـد عوامـل إضعافها أيضاً.
- أدى قيام هذه الحركة إلى فقدان الكثير من الرجال والأموال وبخاصـة أن منطقـة جبل نفوسة كانت تدعم الدولة الرستمية ماديا وعسكريا.
- كان الضعف الاقتصادي في منطقة جبل نفوسة أحد نتائج قيام هذه الحركة نظـراً للحروب الكثيرة التي قامت بين زعيم الحركة خلف وأتباعـه ويـين ولاة الأئمـة الرستميين في المنطقة.
- ظهر من خلال هذا البحث مدي حرص الأئمة الرستميين على الجنوح إلى الـسلم وعدم الدخول في حرب مع معارضيهم خشية أن تزداد شقة النزاع بين الاباضيين.
- أدى قيام فرقة الخلفية وغيرها إلى صراعات حزبية وتكتلات وانشقاقات مذهبيـة وانشطار في البيت الحاكم نفسه وظهور فرق جديدة أخرى في المذهب الإباضـي، وقد عملت كل تلك الآفات على ضعف الدولة وتآكل المذهب فبدأت بوادر الانهيـار للدولة الرستمية، ولذلك كان سقوطها سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩م على يـد الـشيعة العبيديين أمرا سهلاً.

• أن منطقة جبل نفوسة تحتاج إلى المزيد من الاهتمام من جانب الدارسين في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ومن جانب الجغرافيين أيضاً.

(١) نفوسة : بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة، وقد افتتح عمرو بن العاص نفوسة، وكانوا نصارى ومن جبل نفوسة رجع عمرو بن العاص بكتاب ورد عليه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٨ ص ٣٩٧ دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨م.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٨ ص ٣٩٦.

ونفزاوة : هم بنو يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر، كانت مواطنهم جنوبى شط الجريد، حتى سميت المنطقة ببلاد نفزاوة ثم تفرعت قبائلهم في سائر المغرب واستوطنت في مناطق متعددة منه، انظر : ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ١١٤، ط بيروت ١٩٧١، وابن منصور : قبائل المغرب ج ١٠ ص ٢٠٦ ط الرباط ١٩٦٨ م.

(٣) وكانت المدينة التي تميزت بخبز هذا الشعير هي مدينة سروس إحدى مدن هذا الجبل وكان هذا الخبز ألذ من محل طعام، انظر : ياقوت : مرجع سابق ج ٨ ص ٣٩٦.

(٤) انظر في ذلك: ابن حوقل: صورة الأرض ص٩٤-٩٥، وأبو زكريا: سير الأئمة ص ١١٥،١١٦ ، نزهة المشتاق ص٩٧ -٢٩٩، وابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٣٠.

Despois : Le Djebel Nefousa, p.137 Paris 1935.

Basset : Les Sanctuaires du Djebel Nefousa, Journal Asiatique , p.426 Paris 1899.

(٥) والبربر هم سكان المغرب الإسلامي ، وقد عاشوا على شكل قبائل وجماعات افترشت أرض المغرب، وقد قسم النسابون شعب البربر إلى قسمين كبيرين وهما برانس ومادغيس، ويلقب بالأبتر ومن قبائل البتر التي ساندت الدولة الرستميه نفوسة ولواته وسدراته ولماية، ومن البرانس، هوارة، وعن البربر انظر : ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص٩١، السلاوى: الاستقصا ج١ ص٥٤، ابن خلدون : العبر ج٧ ص٩، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٤٦١ ، ابن منصور : قبائل: قبائل المغرب ج١ص٢٩٩ ، ألفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي ص٤٨، د. حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص٢٣، ٢٨ ، د. شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي ص ١٢٦، أحمد توفيق : كتاب الجزائر ص١٠.

(٦) وفي ذلك يقول ياقوت الحموي : "وبها – أي نفوسة – قبيلة يقال لهم بنو زمور لهم حصن يقال له تيرفت في غاية المنعة لا يقدر عليه أحد"، انظر : معجم البلدان : ج٨ ص ٣٩٦.

(٧) صبرة : بالفتح ثم السكون بلد قريب من مدينة القيروان وكانت بلدة حصينة لا تقل حصانتها عن حصانة طرابلس، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدأن ج٥ ص١٧٧. وعن قبيلة نفوسة : انظر ابن خلدون العبر ج ٦ ص١١٤ وابن منصور : قبائل المغرب ج٣ ص٢٠٤.

(٨) أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٥٤ومزاتة : قبائل كثيرة ونسابة البربر يعدون في مزاته بطون كثيرة مثل : بلايان وفرنه وبحيحه ودكمة وحمرة ومدونة، وقد ساندت مزاتة الدولة الرستمية بأموالها، وقد ذكر ابن حوقل صفة الاعتزال التي كانت تغلب على قبيلة مزاتة، انظر : صورة الأرض ص ٩٦ ، أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٥٥ و ابن خلدون : العبر ج ٦ – ص ٢٣٥.

(٩) د. الحبيب الجنحانى : المغرب الإسلامي : الحياة الاقتصادية والاجتماعية ص٣، ٤ ط الدار التونسية وانظر أيضاً :

(١٠) ابن خلدون: معجم البلدان ج٨ ص٣٩٦، ياقوت الحموي: العبر ج٦ ص ٢٣٠.

(١١) ابن الصغير المالكي : أخبار الأئمة الرشميين ص٢٧.

(١٢) إحسان عبد الله : الدولة الرستمية في تاهرت ص ٢٨٨، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة سنة١٩٨٦م.

(١٣) طرابلُس : بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة وسين مهملة، ويقال لها أيضاً : أطرابلس، وتوجد مدينة أخرى في بلاد الشام تحمل اسم طرابلس أيضا، فقيل لهذه طرابلس الغرب تميزا عن الأخرى التي يقال لها طرابلس الشام. وعن طرابلس الغرب : انظر : البكري : المغرب ص ٧،الاستبصار: ص ١١٠.

(١٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٦ ص٢٥٤

(١٥) البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقية ص٧٢٦

(١٦) انظر في ذلك : ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص٧١ ط ليدن ١٩٢٠ م / البلاذرى : فتوح البلدان ص٢٢٧ ط١١ تحقيق محمد رضوان القاهرة ١٩٥٩م و د. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، عصر الولاة ص٥٧، مطبعة مصر ١٩٤٧ م.

(١٧) انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٥ص٥٩٨، وابن عذارى : البيان المغرب ج١ص٨١ والسلاوى : الاستقصا ج١ ص١١١.وقبيلة ورفجومة : قبيلة صفرية من

نفزاوة، من قبائل البربر، عاثوا فسادا في القيروان وسيطروا عليهـا سـنة ١٣٩ هـــ / ٧٥٦ م و نجح أبو الخطاب عبد الأعلى زعيم الإباضية في قتلهم قتلا ذريعا ثم رجع إلــى طرابلس. انظر : ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٧٠، وابن خلدون : العبر ج٦ ص ١٨٠.

(١٨) ابن الأثير : الكامل ج٥ص٥٩٨.ابن خلدون : العبرج٤ص١٩٣.

(١٩) انظر أبو زكريا : سير الأئمة ص ١١٩، ١٢٠.

(٢٠) وكانت هذه الدولة إسلامية في قضائها، عربية في معارفها، بربرية فــي عـصبيتها فارسية في إدارتها، انظر : د. عصام الدين عبد الرووف الفقى : تاريخ المغرب والأندلس ص١٥٢ مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٩٠ م.

(٢١) وقد علق الأستاذ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد على اسم خلف بن السمح بقوله : (ونحن لا ندرى إن كان خلف هو اسمه الحقيقي أم أنه اسم تجريح أطلقه عليه الكتاب من خصومة، كما سيطلقون عليه لقب الخبيث بن الطيب تماما كما فعل أهل السنة بمحمد بـن أبى بكر الذي اتهم في مقتل عثمان، وكما فعل كتاب الأمويين بأبان بن عثمان عندما اتهـم في فتنة ابن الزبير، انظر : تاريخ المغرب العربي ج٢ ص٣٣٣،٣٣٤ منـشأة المعـارف الإسكندرية ١٩٧٩م.

(٢٢) ومن الجدير بالذكر أن أهم الانشقاقات الإباضية الأخـرى هـي النكاريـة والنفاثيـة والحسينية أو العمرية والسكاكية والفرية، انظر : الشهر ستانى : الملل والنحـل ج ١ ص ١٨٣ ط القاهرة ١٩٥٦ م ، الإسفرايينى : التبصير في الدين ص ٥٧، القاهرة ١٩٥٥ م ، د. عامر النجار : الإباضية ومدى صـلتها بـالخوارج ص ٩٥ – ١٠٨ ط دار المعـارف القاهرة ١٩٩٣ م.

Lewicki : Melanges Berberes , p.269

(٢٣) الإمام عبد الوهاب هو الذي تولى خلفا لوالده عبد الرحمن بن رستم، وقـد اختلـف المؤرخون في مدة حكمه فالشائع بينهم أنها دامت أربعين سنه، وأن سنة توليته الخلافـة سنة١٦٨هـ وأن وفاته كانت سنة ٢٠٨ هـ، وقد ذكر المؤرخ ابن عذارى أن مدة حكمه عشرين سنه بدأت سنة ١٦٨ وانتهت سنه ١٨٨هـ، أما المؤرخ البارونى فـي الأزهـار الرياضية فقد ذكر أنه تولى الحكم سنة ١٧١هـ وأن وفاته كانت سنة ١٩٠هـ، انظـر : الشماخى : السير ج٢ ص ٢٧٢ – ٣٢٤ / ابن عذارى : البيان المغرب ج١ ص ١٩٧.

البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٥٦ – ١٦٦ / أبو زكريا : سير الأئمة ص ٤٧.

Provencal : Histoire de l'Espagane Musulmane , vol, 1, p. 244

(٢٤) انظر : د. محمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص ١٤٩ – ١٥٦ مكتبة الاستقامة سلطنة عمان، ١٩٨٣م.

عمرو خليفة النامي : دراسات عن الإباضية ص ١١٣، ١١٤ ترجمة ميخائيل خوري و د. ماهر جرار ومراجعة د. محمد صالح ناصر دار الغرب الإسلامي ٢٠٠١م.

د. محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب ص ١٤٤، ١٤٥ دار الثقافة المغرب ط٢ ١٩٨٥ م.

على يحيى معمر : الإباضية في الجزائر ص ٥٦،٥٧ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٩.

(٢٥) ومن الجدير بالذكر أن ابن الصغير المالكي لم يذكر أو يتحدث عن حركة خلف بن السمح لأن مجال هذا الانشقاق كان منطقة طرابلس وجبل نفوسة وإنما انفرد هو بأحداث العاصمة تاهرت، وقد خصص كل من أبى زكريا والدرجبنى والشماخى مساحات في رواياتهم عن أحوال جبل نفوسة وحيز طرابلس.

(٢٦) د. محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي ص١٢١ دار العودة – بيروت،١٩٧٦م.

(٢٧) حيز طرابلس: هو المنطقة الواقعة بين مدينة طرابلس وجبل نفوسة.

(٢٨) أبو زكريا : سير الأئمة ص ١١٥ وابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٨٣ المكتبة التوفيقية، القاهرة (د. ت) / الدرجينى : طبقات الإباضية ج١ ص ٦٥ – ٦٧ / د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ج٢ ص ٢٩. / د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص ٤٦٩.

(٢٩) الشماخى : السير ج٢ ص ٢٩٢– ٢٩٤، أبو زكريا : سير الأئمة ص ١١٩، الدرجينى : طبقات الاباضية ج ١ ص٦٨، الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٥٠.

(٣٠) د. سعد زغلول: مرجع سابق ج٢ ص٣٣٣.

(٣١) أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى : وأبو الخطاب هذا من وجوه العرب، وهو أحد تلاميذ إمام الإباضية في البصرة بالمشرق (أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة) وقد أخذ عنه أصول المذهب الإباضى وبعد عودته إلى المغرب، تم اختياره ليكون إماما للإباضية، وفي سنة ١٤٠هـ نجح الإباضيون في الاستيلاء على طرابلس ثم القيروان، ولكن هذا النجاح لم يستمر طويلاً، إذ أرسلت= =الخلافة العباسية واليها على مصر ابن الأشعث الذي التقى بأبي الخطاب في سرت سنة ١٤٤هـ فقتل (أبو الخطاب) وكثيرًا من أتباعه، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب ج ١ ص ٨١، الشماخى : السير ج٢ ص ٢٤٥،٢٤٦، ٢٤٧، الدرجينى: طبقات الدرجينى ج ١ ص ١٩، ابن الصغير المالكي :

أخبار الأئمة الرستميين ص ٢٣٩، ٢٤٠ ، د. عوض محمد خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٤٧.

(٣٢) د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ج٢ ص٣٣٣.

(٣٣) على يحيى معمر : الإباضية، دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم ص ٦٨، ٧٠ مكتبة وهبة، القاهرة ط ٢ ١٩٨٧م.

(٣٤) على يحيى معمر : الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٢٥٨ المطبعة العربية، الجزائر ١٩٨٧م.

(٣٥) د. صابر طعيمة : الإباضية، عقيدة ومذهبا ص ٦٠ ط دار الجيل، بيروت ١٤٠٥ هـ .

(٣٦) انظر : د. عامر النجار : الإباضية ومدى صلتها بالخوارج ص ١٠٣ دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م.

(٣٧) الشماخى : السير ج٢ ص٣١١ ط دار المدار الإسلامي.

وانظر أيضا : أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٢٠

(٣٨) أبو زكريا : مصدر سابق ص١٢٢.

(٣٩) أبو الحسن أيوب : هو عامل الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة، انظر: الدرجيني: طبقات الإباضية ج١ص٥٨، ٦٢، ٦٤، ٦٨.

(٤٠) إسماعيل بن درار الغدامسى : هو أحد العلماء الخمسة المعروفين بحجة العلم، وهو غدامس جنوب طرابلس، وقد تلقى دراسته على إمام الإباضية في البصرة وهو أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة .

انظر : د. عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٣٧.

(٤١) أبو سفيان محبوب بن الرحيل : هو أحد أئمة علماء وفقهاء الإباضية، نشأ في البصرة ثم انتقل إلى مكة المكرمة وعاش بها حتى وفاته، وهو أحد تلاميذ أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة، له العديد من المؤلفات ولكنها ضاعت ولم يبق فيها إلا بعض الشذرات المبثوثة في كتب الفقه والسير، وكانت وفاته في أواخر القرن الثالث الهجري. انظر : معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ترجمة رقم ٥٤٤، جمعية التراث القرارة، الجزائر.

(٤٢) د. محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ص ١٣٦ط ٣ دار العلوم ، الكويت ، ١٩٨٧م.

وتاهرت : قاعدة الدولة الرستمية، بناها عبد الرحمن بن رستم، وقد تم تأسيسها سنة ١٦١هـ، وقد أحيطت بسور ضخم يحميها من هجمات الأعداء، وحين اختطها عبد الرحمن كانت في موضع مربع، فقالت البربر نزل تاهرت وتفسيره الدفء لتربيعه، انظر : البكري : المغرب ص٦٦، وياقوت الحموي : معجم البلدان ج٢ ص٩، واليعقوبي : البلدان ص ١٥٣.

(٤٣) ومما ورد في هذا الكتاب : " بسم الله الرحمن الرحيم من أمير المؤمنين عبد الوهاب إلى جماعة المسلمين بحيز طرابلس، أما بعد، فإني آمركم بتقوى الله وإتباع ما آمركم به واجتناب ما نهاكم عنه، وقد بلغني ما كتبتم به إلى من وفاة السمح واستخلاف بعض الناس خلفا ورد أهل البر ذلك، فإن من ولى خلفا من غير رضا إمامه، فقد أخطأ سيرة المسلمين، ومن أبى من توليته فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابي هذا، فليرجع كل عامل استعمله السمح إلى عمله الذي ولى عليه إلا خلفا بن السمح حتى يأتيه أمري وتوبوا إلى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون "

انظر نص الخطاب في : الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١١، ٣١٢، أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٢٠، الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص١٥١.

(٤٤) د. محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ص ١٦٣ دار الثقافة، المغرب ط٢ ١٩٨٥ م.

(١) Julian , Andre : Histoire de'l' Afrique du nord.p. 335 , paris 1931

(٤٥) أبو زكريا : سير الأئمة ص ١١٢، والشماخى : السير ج٢ ص ٣١٢.

(٤٦) أبو زكريا : سير الأئمة صـ١١٢

(٤٧) ابن الأغلب : هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، مؤسس دولة الأغالبة بالمغرب الأدنى، تولى الحكم سنة ١٨٤ هـ وحتى سنة ١٩٦ هـ، كان فقيها، أديبا، شاعرا خطيبا، ذا رأى ونجدة وبأس، وعلم بالحروب ومكايدها، لم يل إفريقية أحسن سيرة منه، تمهدت إفريقية في أيامه واستقامت الأحوال بها، انظر : ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ص ٤٨، ٤٩ نشر المكتبة العتيقة، تونس ط ٢ ١٩٦٧ م. / الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٣٠ دار الفرجاني ١٩٩٤ م / ابن الآبار : الحلة السيراء ج١ ص ٩٩ الشركة العربية للطباعة ١٩٦٣ م. / د. بدر عبد الرحمن محمد : دولة الأغالبة والأدارسة في بلاد المغرب ص ١- ١٥ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨٦م.

(٤٨) أبو زكريا : سير الأئمة ص١٢٢

(٤٩) الدرجيني : طبقات الدرجني ج١ ص ٥١ ٥٣، الباروني : الأزهار الرياضية : ج٢ ص ١٥٠، ١٥١

الشماخي : السير ج ٢ ص ٣١٢، الماوردي : الأحكام السلطانية، عقد الإمامة ص٧

(٥٠) يزيد بن فندين : هو زعيم جماعة من الإباضية يطلق عليهم (النكارية)وذلك لأنهم اعترضوا على إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الذي تولى الإمامة في تاهرت سنة ١٧٨هـ وكان مبعث خلافهم أنهم أثاروا نقطة العلم عند الإمام وهل يجوز أن يبقى الإمام في السلطة إذا ما ظهر بين أفراد الجماعة من هو أعلم منه ؟ وبهذا المنطق أثاروا نوعا من الشك في صحة إمامة عبد الوهاب وتطورت هذه الحركة حتى وقع الصدام المسلح بين المؤيدين للإمام عبد الوهاب وبين النكار أسفر عن مقتل زعيم النكار ابن فندين وبعض أنصاره.

انظر : أعمال الأعلام ص٥٣، الإباضية بالجريد ص٧٧،٧٨، الإباضية بين الفرق الإسلامية ص٢٥٨، الفصل في الملل والنحل ج٤ص١٩١، د. سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ج٢ ص٣١٥، سير الأئمة ص ٩٣

(٥١) شعيب المصري : هو شعيب بن المعروف أحد زعماء الإباضية بالمشرق وكان موجودا بمصر ثم خرج إلى تاهرت طمعا في الإمارة وقد نهاه بعض مشائخ الإباضية في مصر عن المسير إلى تاهرت إلا أنه لم يستجب إلى ذلك وانضم إلى يزيد بن فندين ورأى أن يطور الحركة (النكارية) من حيز النشاط السياسي المؤقت إلى حركة أو مذهب ديني يعتمد مسائل يختلف بها عن جمهور الإباضية، انظر : أبو زكريا : سير الأئمة ص ٩٢. / ابن الصغير المالكي : أخبار الأئمة الرستميين ص ٢٥٠ دراسة وعرض د. حسن على حسن، القاهرة ١٩٨٤ م. / د. صابر طعيمة : الإباضية عقيدة ومذهبا ص ٥٢ دار الجيل - بيروت ١٤٠٥ هـ.

(٥٢) الشماخي : السير ج٢ ص٢٩٤

(٥٣) هو أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني : أحد علماء نفوسة الموصوفين بأخلاق نفيسه مال إلى ما طبع عليه من الورع واطراح الحرص والدنيا وترك الطمع، وكان غاية في إنفاذ الأمور وإمضائها، وقائم بالمدافعة لأحوال البغاة ودفاعها، ووافيا بما أمر من إصلاح النفس والدين والدنيا وتحصينها، فلما ولي " أحسن السيرة، انظر : الشماخي : السير ج.٢ ص ٣١٠.

(٥٤) الشماخي : السير ج ٢ ص ٣١٣

(٥٥) أبو زكريا : سير الأئمة ص١٢٥

(٥٦) الشماخي : السير ج٢ ص٣١٣.

* وتشير بعض الروايات التاريخية بأن كلمة ضعيف التي ذكرها أبو عبيدة يقصد بها، أنه ضعيف المال والبدن والعلم فكتب إليه الإمام يقول : إن كنت ضعيف البدن فادخل في أمور المسلمين يقوى بدنك وإن كنت ضعيف العلم فعليك بأبي زكريا وإن كنت ضعيف المال فبيت المال يسعك ويسع غيرك " انظر : الدرجينى : طبقات الإباضية ج ١ ص ٧١، الشماخى : السير ج ١ ص ٣١٣.

(٥٧) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٤.

* وذكر المؤرخ الدرجيني أن أبا عبيدة استشار عجوزا معروفة بالعلم والورع والدين، فقال لها: إن أمير المؤمنين بعث إليّ بالولاية، فأشيري عليّ، فقالت: إن علمت في نفوسة أفضل منك فتقدمت، فستكون خشبة في جهنم، وإن علمت ليس فيهم أفضل منك، فتأخرت، فستكون خشبة في جهنم، فقال: أما في أمور الرجال، فلا أعلم فيهم مثلي، فرجع إلى المشائخ وقبل الدخول في أمورهم، انظر: الطبقات ج١ ص٧١.

(٥٨) الدرجينى : طبقات الدرجينى ج١ ص ٧٢.

البارونى : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٥٤، ١٥٥.

د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ج ٢ ص ٣٤٣.

الشماخى : ج٢ ص ٣١٣،٣١٤.

(٥٩) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٤

(٦٠) د. محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية ص ١٣٧.

(٦١) الباروني : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٥٥.

*ومن الواضح أن عمرو بن يانس كان على صلة أيضاً بخلف، ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ الشماخي في السير، حيث يقول : " كان عمرو بلاء على المسلمين، وصاحب خلفا، وأحدث أحداثا على المسلمين وكان يتبع عوراتهم ويكاتب الإمام "، انظر : السير ج ٢ ص٢٩٨.

(٦٢) الشماخى : السير ج٢ ص ٣١٤.

(٦٣) الباروني : ج٢ ص ١٥٥

(٦٤) الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص١٥٧

(٦٥) أبو زكريا : سير الأئمة ص١٢٦، ود. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ج٢ ص٣٣٧.

(٦٦) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ص ١٦.

*والنفاثية فرقة من فرق الإباضية، أفرزتها العوامل السياسية والمتغيرات التي كان يتعرض لها الإباضيون، وتنسب إلى فرج بن نصر النفوسى المعروف بالنفاث وهو من القرى القريبة من جبل نفوسة، وقد لقيت هذه الفرقة استجابة كبيرة من جانب الإباضيين في نفوسة، وذلك لمناهضة الدولة الرستمية، ولكن المصادر الإباضية تعتبر هذه الفرقة مارقة وخارجة عن الإمامة الإباضية وذلك لأسباب سياسية وعقدية عندهم، انظر : أبو الربيع سليمان الباروني : مختصر تاريخ الإباضية ص ٣٧، ٣٨، وعلى يحيى معمر : الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٢٦٥، ود. صابر طعيمة : الإباضية عقيدة ومذهبا ص٥٥- ٥٧.

(٦٧) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ص ١٧

وتلمسان : بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، وبعضهم يقول تنسمان بالنون عوض اللام بالمغرب، وهى قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة، ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه منها حالا، ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله " انظر : البكري : المغرب في ذكر بلاد المغرب ص٧٧،٧٦، الاستبصار ص١٧٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢ص٤٥٤

(٦٨) الشماخى : السير ج٢ص٢٧٢

(٦٩) الباروني : الأزهار ج٢ص١٦٦، وانظر أيضاً : رابح بونار : المغرب العربي، تاريخه وثقافته ص ١١١، ١٣٧ – ١٤٥ ط الشركة الوطنية للنشر بالجزائر (د.ت).

(٧٠) د. إبراهيم العدوى: بلاد الجزائر ص٢٠١

(٧١) ابن الصغير المالكي : أخبار الأئمة الرستميين، ق ١ دراسة وعرض د. حسن على حسن ص ١٥٠.

(٧٢) د. إبراهيم العدوى : مرجع سابق ص٢٠٢

(٧٣) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٥

(٧٤) د. محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ص ١٤٤، دار القلم، ط ٣ الكويت، ١٩٨٧ م ص١٤٤.

(٧٥) الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ص١٦٦.

(٧٦) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٥

(١) Lewicki , Etudes Ibadites Nord Africaine ,p.115

(٧٧) أدرف : إحدى القرى القريبة من جبل نفوسة، وقد اختلف المؤرخون في اسم القرية حيث يذكرها الباروني باسم " درف " ويذكرها الدرجيني باسم " ويدوف " أو " يدوف " بينما يسميها أبو زكريا " درف " وهى مشهورة باسم " درف " وينسب إليها أبو محمد الـدرفي، انظر : الباروني : الأزهار الرياضية ج ٢ص ١٦٧، والدرجينى : طبقات الإباضـية ج ١ ص ٧٣. والاستبصار ص ١٤٤، والمسالك والممالك ص١٠.

(٧٨) جادو: مدينة كبيرة بجبل نفوسة وهى مدينة جبلية تقع الآن في شمال غـرب ليبيـا وتعرف أحيانا باسم فساطو نسبة إلى القبيلة التي تسكنها وهى تبعد عن العاصـمة لليبيـة حوالي ١٨٠ كم تقريباً، وكلمة جادو تعنى الأرض كثيرة التـراب، وجـادو هـي المركـز الاقتصادي والسياسي والديني للجهة الشرقية من جبل نفوسة وكان لهـذا البلـد القـديم أسواق يسكنها عدد كبير من اليهود، انظر : الشماخى : السير ج٣ ص ٨٤٨ .

(٧٩) الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٦٧.

(٨٠) الشماخى : السير ج٢ ص ٣١٥.

(٨١) إجناون : بلد في منطقة فساطو غربى جادو في جبل نفوسة، ذكرت منذ القرن الثالث الهجري ومازالت عامرة، وقيل إن كلمة (إجناون) بربرية تعنى العبيد، ويذهب البعض إلى كونها الصيغة المحلية لكلمة الأجنة العربية، لما عرفت به من كثرة البساتين، وقـد ذكـر المؤرخ الشماخى أن عين إجناون تدور على اثني عشر ألف زيتونة : انظر : الـشماخى : السير ج ٣ ص ٨٢٥.

(٨٢) الشماخى : السير ج٢ص٣١٥، وقد علق هذا المؤرخ علـى خلـف قـائلا: (فـأبى وتمادى في شن الغارات ونهب الأموال وقتل الأنفس، وما قدروا عليه من الفساد) انظر : ج٢ ص٣١٥.

(٨٣) والمقصود بذلك أن يفصل خلف الحدود الشرقية للدولة الرستمية وهى التي تبدأ من خليج سرت إلى طرابلس وقابس ماعدا مدينة طرابلس والساحل فإنهما يقعان تحت النفـوذ الأغلبى : انظر : محمد على دبوز : تاريخ المغرب الكبير ج٣ص٥١٦.

(٨٤) الباروني : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٦٨.

(٨٥) الشماخى : السير ج٢ ص٣١٦ – الباروني : الأزهار ج ٢ ص ١٦٨.

وخلافا للشماخى في السير وللباروني في الأزهار الرياضية، فقد ذكر الدرجينى في طبقـات الإباضية أن عسكر خلف يعد أربعة آلاف، وهذا الرأي هو الصحيح لأنه يتناسب مع جبـل نفوسة من حيث المساحة وعدد السكان، انظر : ج ١ ص ٧٤.

(٨٦) الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٦٨،١٦٩.

(٨٧) النهروان : هي بلد تقع بين بغداد وواسط، دارت فيها المعركة التي هزم فيها على يد أبى طالب الخوارج وقتل أحد زعمائهم وهو عبدالله بن وهب الراسى سنة ٣٨هـ / ٦٥٨ م وإثر معركة النهروان دارت وقعة أخرى في النخيلة قرب الكوفة، انظر : ابن الأثير ج٣ ص٢٢٦، دار التوفيقية للطباعة.

الدرجينى : طبقات ج١ ص٧٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٨ ص ٤١٨.

(٨٨) الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٦٩.

(٨٩) اللغة الكانمية: هي لغة أهل كانم من الإمبراطوريات الإسلامية في غرب أفريقيا في العصور الوسطى، وقال ياقوت الحموي عن كانم : هي من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان. انظر : معجم البلدان ج ٧ ص ١١٦.

(٩٠) الباروني : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٧١، والشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٧.

(٩١) الباروني : الأزهار ج٢ ص ١٧١.

(٩٢) الشماخى : السير ج٢ ص ٣١٧.

(٩٣) شروس : وفي معجم البلدان : سَروس بفتح أوله وضم ثانيه وربما قيل بالشين المعجمة في أوله فتصبح " شروس " وهى مدينة جليلة في جبل نفوسة من ناحية إفريقية وهى كبيرة آهلة، وهى قصبة ذلك الجبل بينها وبين طرابلس خمسة أيام وبينهما حصن لبدة وهى حاليا آثار، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٣.

(٩٤) شاك السلاح أو شاك في السلاح: أي كان لابسا سلاحا تاما وغارقا فيه.

(٩٥) الباروني : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٧٢.

(٩٦) ياقوت الحموي: مصدر سابق ج٥ ص ٤٣.

(٩٧) الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٧.

(٩٨) السابق ج٢ ص٣٢٠، وانظر أيضاً : الدرجينى، طبقات الإباضية ج ١ ص ٧٦.

(٩٩) أبو مرداس : هو أبو مرداس مهاصر السدراتى، الساكن بتبرست ولذلك يقال له أحيانا : أبو مرداس التبرستى، بلغ في العلوم النهاية، وجرى في أمر الصلاح الغاية، كان ينفق ماله على الضعفاء، وكان له مسجد في كهف يتعبد فيه، انظر : الشماخى : السير ج ٢ ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(١٠٠) سورة البقرة: آية ١٥٦.

(١٠١) الشماخى ج٢ ص ٣١٨.

(١٠٢) نفسه ج٢ ص٣١٨.

(١٠٣) الدرجينى : طبقات الإباضية ج ١ ص ٧٥،٧٦ / وانظر أيضا : الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٧٣.

(١٠٤) الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٩

(١٠٥) السابق: السير ج ٢ ص٣١٨.

(١٠٦) جزيرة جربة : تقع بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر فيها بساتين كثيرة وأهلها مفسدون في البر والبحر، وهم خوارج وبينها وبين البر الكبير مجاز، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢، والبكري : المغرب ص ١٩

(١٠٧) الباروني : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٧٣.

(١٠٨) الدرجينى : طبقات الدرجينى ج١ ص ٧٠

(١٠٩) الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٩.

(١١٠) الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٩.

(١١١) انظر : أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٢٥

الدرجينى : طبقات الدرجينى ج ١ ص ٧١.

الشماخى : السير ج ٢ ص ٣١٣.

الباروني : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٦٦.

(١١٢) والعباس هذا هو ابن أيوب بن العباس الذي كان واليا على حيز طرابلس وجبل نفوسة في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وكان له دور مهم في الصراع مع الخلفية، وقد ذكرتها فيما سبق في هذا البحث.

(١١٣) أبو الحسن الأبدلانى : كان واسطة العقد وإنسان العين، تعلم العلوم وعمل بموجبها وتحصن من الشيطان بزهد الدنيا ورفضها، وهو أحد الأربعة الذين تكلفوا بما طلبه الإمام وهو أحد الاثنى عشر المشهورين بإجابة الدعاء في عصر واحد بجبل نفوسة، انظر : الشماخى في السير ج٢ ص ٣٠١، ٣٠٢.

* ومن الجدير بالذكر أن كل من أبى مرداس وأبى الحسن الأبدلانى كانت مواقفهما تشهد لهما بصدق النية وصفو القلوب، ولكل منهما فضائل عالية ومفاخر ومناقب ذكرها

المؤرخون، انظر البارونى : ج٢ ص ١٧٥ / الشماخى : ج ٢ ص ٣٠٢ / الدرجينى : طبقات الإباضية ج ٢ص ٢٩٢، ٢٩٤.

(١٤) البارونى : الأزهار الرياضية ج٢ ص ١٧٥

(١٥) تيمتى : جاء في المصادر الإباضية أنها قرية في الجهة الشرقية من جبل نفوسة قرب جادو والتسمية الحالية لها هي تيمتلت، وقد ظلت تيمتى مركزا لإباضية جهة طرابلس زمن السمح بن عبد الأعلى، ثم للخلفية زمن خلف بن السمح، وذكرت آر مرة على عهد أبى منصور إلياس في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، انظر : الدرجينى : طبقات الإباضية ج ١ ص ٧٢ والشماخى : السير ج ٣ ص ٨٤٦.

(١٦) الشماخى : السير ج٢ ص٣٣١.

(١٧) نفسه : نفس الجزء والصفحة.

(١٨) لالت : هو الوادي الفاصل بين (الزنتان) من جهة (تغرمين)و(الرجبان)من جهة (فساطو) والذي سمى فيما بعد بوادي الآخرة لصعوبته وعمقه، ويلاحظ في ذلك أن قرية (تغرمين) لم تدخل في الطاعة وتحرز شهرتها في دولة بنى رستم إلا بعد تلك الواقعة وهى حاليا نالوت، وتقع غرب جبل نفوسة، انظر : البارونى : الأزهار ج٢ ص١٧٧.

(١٩) البارونى : الأزهار الرياضية ج ٢ ص ١٧٦.

(٢٠) الشماخى : السير ج٢ ص٣٣١.

(٢١) نفسه : نفس الجزء والصفحة.

(٢٢) الشماخى : ج٢ ص٣٣١.

(٢٣) المقصود بذلك جبل شماخ وجبل يفرن

(٢٤) د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ج ٢ ص ٣٤٧

Lewicki : Melanges Berberes, ibadites , P.270.

(٢٥) ابن الصغير المالكي : أخبار الأئمة الرستميين ص٢٩٧،٢٩٨ دراسة وعرض د. حسن على حسن، القاهرة ١٩٨٤ م.

(٢٦) ومن الجدير بالذكر أن منصب الإمامة الرستمية قد ضعف بسبب ذلك، لأن معناه أن رجال المذهب الإباضى قد ضعف نفوذهم لدرجة أنهم أبعدوا عن اختيار الإمام، وكان ذلك أحد العوامل الرئيسية للضعف والانهيار الذي أصاب الدولة الرستمية وأدى إلى سقوطها.

(٢٧) الشماخى : السير ج٢ص٤١٦

(١٢٨) قبيلة زناته : كانت منتشرة في بلاد المغرب من أدناها إلى أقصاها ومختلطة بغيرها من القبائل، فمواطنها كما يقول ابن خلدون في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب، فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى، ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي إفريقية وبجبل أوراس، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى، انظر: ابن خلدون : العبر ج٧ ص ٢ وانظر أيضا :

Gautier : Les Siecles obscurs du Maghrb.P. 264 – 266, Paris , 1937

(١٢٩) الشماخى : ج٢ ص٤١٦ / الباروني : الأزهار ج٢ ص٢٦٥ / أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٤٩ / الدرجينى : طبقات الدرجينى ج٢ ص٢٦٥- ٢٩١ / عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٤.

(١٣٠) وفي بعض الروايات أن الطيب هذا هو حفيد خلف وليس ابنه، انظر: الدرجيني: طبقات الإباضية ج١ ص٧٠.

(١٣١) زواغة : من القبائل التي اعتنقت المذهب الإباضى وكانت تقيم في غرب مدينة تاهرت، قال عنها ابن خلدون : " هؤلاء البطون من بطون البرابرة البتر، من ولد سمكان بن يحيى بن ضري بن زجيك بن مادغيس الأبتر، ولهم ثلاثة بطون وهى : دمر بن زواغ وبنو واطيل وبنو ماضر ومن دمر بنو سمكان وهم أوزاع في القبائل، ومنهم بنواحي طرابلس مفترقون في براريها، ولهم هنالك الجبل المعروف بدمر وفي جهات قسطنطينية أيضاً رهط من زواغة، وكذلك بجبال سلف بنو واطيل منهم وبنواحي فاس آخرون، انظر : العبر ج٦ ص ٢٦١ ٢٦٤.

(١٣٢) تندميرت : قرية من قرى نفوسة تقع في الجانب الغربي من الجبل، وفيها مسجد أبى منصور إلياس، ويقال لها تندنميرت وتين دميرت وتندميرة، انظر الشماخى : السير ج ٢ ص ٣٦٤.

Despois : Le Djebel Nefousa , p. 258 , 288.

(١٣٣) انظر : أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٤٦. / الدرجينى : طبقات الدرجينى ج١ ص ٨٤ / الشماخى : السير ج ٢ ص ٣٦٤.

(١٣٤) بحاز إبراهيم بن بكير : الدولة الرستمية ص ١٥٠ ط ٢ جمعية التراث، الجزائر ١٩٩٣ م

(١٣٥) إحسان عبد الله : الدولة الرستمية في تاهرت ص ٢٠٩ رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ١٩٨٦ م.

(١٣٦) الشماخى : السير ج٢ ص ٣٦٤.

ومن الجدير بالذكر أن أنصار الخلفية، من نفوسة وزواغة، ظلوا موالين للطيب بن خلف حتى أواخر حكم بنى رستم.

(١٣٧) ولد خلف : لم تذكر الروايات التاريخية اسمه، وإنما تكتفي بالقول إن والى جبل نفوسة خرج على أيام أبى حاتم يوسف لطلب ولد خلف فهرب لاجئا إلى قبائل زواغة، انظر : د. سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ج ٢ ص ٣٨٤.

(١٣٨) الشماخى : السير ج٢ ص ٣٦٤

(١٣٩) وفي طبقات الدرجينى يسمى (أبو سلامة) انظر ج١ ص ٨٤.

(١٤٠) أبو زكريا : سير الأئمة ص ١٤٧.

(١٤١) د. محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب ص ١٨٠.

(١٤٢) ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ أبا زكريا ذكر هذه الحرب في آخر ولاية الرستميين وكذلك المؤرخ الدرجينى في طبقاته، ولا شك أنها وقعت قبل موت أبى اليقظان سنة ٢٨١ هـ/ ٨٩٤م وأبى منصور إلياس الذي توفي قبل سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م.

انظر : سير الأئمة ص ١٤٧ / طبقات الدرجينى ج١ ص٨٤، ٨٥.

(١٤٣) الشماخى : السير ج٢ ص ٣٦٥.

(١٤٤) د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ج٢ ص٣٨٧.

(١٤٥) أبو زكريا : ص٣٣ والدرجينى : الطبقات ج ١ ص ٨٤، ٨٥.

* وقد أضاف الدرجينى أنهم سألوه في قضية رجل رجل، فاختلفوا فقال : تقطع الرجل دون العقب، وعندئذ قال مقالة، جابر بن زيد لما استفتى في السجن وخبره مشهور، وهذا يعنى إن مقالة : يسجنوننى ويسألوننى " هي أصلا لجابر بن زيد، انظر الطبقات ج ١ ص٨٧.

(١٤٦) أبو زكريا : سير الأئمة ص ٣٣.

(١٤٧) الدرجينى : طبقات الدرجينى ج ١ ص٨٧.

(١٤٨) قابس : مدينة تقع على ساحل البحر الرومي، وتنصب إليها أنهار من بعض الجبال التي تليها، فهي بذلك أخصب بلاد إفريقية وأوسعها فواكه وأعنابا، انظر:عبد الواحد المراكشى : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٠ دار الكتب العلمية، بيروت(د. ت)

(١٤٩) الورجلانى : الدليل لأهل العقول ج ٣ ص ٥٤ ط القاهرة ١٣٠٦ هـ

Motylinski : L'Aqida des Abadhites P. 512

(٥٠[١]) ومن الجدير بالذكر إن أبا منصور إلياس كان واليا على جبل نفوسة في عهد كل من (أفلح بن عبد الوهاب وأبى اليقظان ثم أبى حاتم يوسف) وهو يعد من أشهر الشخصيات النفوسية في تاريخ إمامة تاهرت الرستمية على وجه العموم.

(٥١[١]) مختصر تاريخ الإباضية ص ٥٠، تونس ١٩٠٨م.

(٥٢[١]) وارجلان : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات، يسكنها قوم من البربر، وهى حاليا مدينة ورغلة، واحة في الجنوب الشرقي من البلاد الجزائرية، أضحت أهم مركز للإباضية بعد سقوط تاهرت عاصمة الرستميين، انظر: ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٨ ص ٤٥٣ / والشماخى : السير ج ٣ ص ٨٧٨.

(٥٣[١]) محمد بن تاويت :دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة المعهد المصري، مدريد عدد ٥٤٠، ١٩٥٧ م، ص ١٢٧.

(٥٤[١]) د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص ٤٨٠ نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية سنة ١٩٨٢ م.

- د. إبراهيم أحمد العدوى: الجزائر ، تكوينها العربي والإسلامي ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة.
- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد ت سنة ٦٥٨هـ): الحلة السيراء ، الشركة الوطنية للطباعة ، الجزائر ١٩٦٣ م.
- ابن الأثير : (على بن أحمد ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨ م): الكامل في التاريخ ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة
- الإدريسى : (أبو عبد الله محمد – ٥٥٨ هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، روما ١٩٧٢ م
- الإسفرايينى : (أبو المظفر ت ٤٧١ هـ): التبصير في الدين ، ط القاهرة ١٩٥٦م.
- ألفرد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقى ، ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ، ليبيا ١٩٦٩ م.
- البارونى : (سليمان بن عبد الله النفوسى ١٢٥٩هـ): الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط القاهرة ١٩٦٧م.

❖ د. بدر عبد الرحمن محمد : دولة الأغالبة والأدارسة في بلاد المغرب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٦ م.

❖ البكري: (عبد الله بن عبد العزيز ٤٦٠ هـ):المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب،ت ، د. ى. سلين، الجزائر ١٨٧٧م.

❖ البلاذرى : (أبو العباس أحمد بن يحيى ٧٢٩ هـ / ٨٩٢ م): فتوح البلدان ، تحقيق محمد رضوان القاهرة ١٩٥٩ م.

❖ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ، الجزائر ، قسم المغرب

❖ الحبيب الجنحانى: المغرب الاسلامى، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ط الدار التونسية.

❖ ابن حزم الأندلسى:(على بن أحمد، ت٤٥٦ هـ): جمهرة أنساب العرب، ت عبد السلام هارون ، دار المعارف ١٩٧١م

❖ د. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، طبع مكتبة النهضة المصرية سنة١٩٥٧م.

❖ د. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب، عصر الولاة مطبعة مصر ١٩٤٧ م.

❖ ابن عبد الحكم : (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ): فتوح مصر والمغرب ط ليدن ١٩٢٠ م.

❖ ابن حوقل: (أبو القاسم محمد ت ق ٤ هـ): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٢م.

❖ ابن خرداذبة:(عبدالله بن خرداذبة ق٣هـ/٩م): المسالك والممالك،مطبعة ليدن ٩٨٩م.

❖ ابن الخطيب: (محمد لسان الدين ت ٧٧٦ هـ): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، ت. العبادى وآخرون ، أحمد مختار العبادى وآخرون ط الدار البيضاء ١٩٦٤ م

❖ ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط بيروت ١٩٧١ م.

❖ الدرجينى : (أبو العباس أحمد الدرجينى ت ق٧ هـ): طبقات الإباضية، ت. إبراهيم طلاي، قسنطينة(د.ت).

❖ ابن أبى دينار: (أبوعبدالله محمد ت سنة١١١٠هـ/١٦٩٨م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،المكتبة العتيقة،ط٢ تونس ١٩٦٧م.

❖ رابح بونار: المغرب العربي، تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر(د. ت)

❖ أبو الربيع سليمان الباروني :مختصر تاريخ الإباضية ، ط ٢ ، تونس

❖ الرقيق القيروانى: (أبو إسحاق إبراهيم ت ق٥ هـ):تاريخ إفريقية والمغرب، دار الفرجانى ، القاهرة ١٩٩٤ م.

❖ أبو زكريا: (يحيى بن أبى بكر ق ٤ هـ / ١٠ م): سير الأئمة وأخبارهم ، المعروف بتاريخ أبى زكريا ت إسماعيل العربي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٨٩٢م.

❖ د. سعد زغلول عبد الحميد:(تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩م)

❖ السلوى: (أبوالعباس أحمد١٣١٥هـ): الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ت. جعفر الناصري سنة ١٩٥٤ م

❖ د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية سنة ١٩٨٢م.

❖ الشماخى: (أحمد بن أبى عثمان سعيد عبد الواحد ت ٩٢٨ هـ)، السير، ط دار المدار الإسلامي.

❖ الشهر ستانى: (محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ)، الملل والنحل، ط القاهرة ١٩٥٦م.

❖ د. صابر طعيمة : الإباضية عقيدة ومذهبا، دار الجيل، بيروت ١٤٠٥هـ.

❖ صالح باجية : الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية تونس ١٩٧٦ م.

❖ ابن الصغير: (ابن الصغير المالكي ٢٨١ هـ / ٨٩٥ م) :أخبار الأئمة الرستميين ، ت. د /حسن على ، القاهرة ١٩٨٤ م.

❖ د. عامر النجار : الإباضية ومدى صلتها بالوارج ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٣م.

❖ ابن عذارى : (ابن عذارى المراكشى)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ت إحسان عباس بيروت ١٩٦٧ م.

❖ د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٩٠ م.

❖ على يحيى معمر:

❖ - الإباضية بين الفرق الإسلامية القاهرة ط ١ ١٩٧٦ م.

- الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم ، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٧ م.

❖ د. عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، سقط١٩٨٢م.

- نشأة الحركة الإباضية،عمان سنة ١٩٧٨ م.

❖ الماوردى (أبو الحسن علي بن محمد ت سنة٤٥٠هـ) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط القاهرة ١٩٧٣م.

❖ محمد بن تاويت : دولة الرستميين أصحاب تاهرت ، صحيفة المعهد المصري – مدريد ، ٥٤٠ سنة ١٩٥٧ م.

❖ محمد على دبوز : (تاريخ المغرب الكبير) القاهرة ١٩٦٣ م

❖ د. محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ط ٣ دار العلم ، الكويت ١٩٨٧م.

❖ د. محمد ناصر: منهج الدعوة عند الإباضية ، مكتبة الاستقامة سلطنة عمان١٩٨٣م.

❖ د. محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي، دار العودة – بيروت ١٩٧٦م.

❖ المراكشى : (عبد الواحد بن علي ت٦٤٧هـ):المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

❖ ابن منصور: قبائل المغرب، ط الرباط ١٩٦٨ م.

❖ الورجلانى: (أبو يعقوب يوسف ت ٣٨٠ هـ) : الدليل لأهل العقول ط القاهرة ١٣٠٦هـ.

❖ ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبدالله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م): معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨م.

المراجع الأجنبية:

- Basset , Rene : Les Sanctuaires du Djebel Nefousa. Jurnal Asiatique , Tome 13,14.Paris 1899.
- Despois, Jean : Le Djebel Nefusa , Paris ,1935.

- Gavtier , E,F: Les Siecles Obscurs du Maghrb. Paris , 1937.
- Julian , Andre : Histire de , L Afrique du Nord , Paris , 1931.
- Lewicki , t : Etudes ibadites Nord Africaine , Warszaw , 1955.

  Melanges Berberes ibadites , Revue des etudes islam iques Annee ,1936 , Cahiar 3 , Paris , 1936.
- Motylinski , A,De ,C : L' Aqida des Abadhites Actes du Cngres international des rientalistes international des orientalistes, Alger ,1905.
- Provencal ,E,l : Histoire de L'ESPane musul mane , vol,1, Alger,1950.